جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات

ترجمة من كتاب: "نساء واعيات لحياة واعية" للمؤلفه: دارلين مونتغمري

(الصفحات من 180-121)

A Translation from the Book: “conscious women conscious lives”

By: Darlene Montegomery (pages from 180-121)

بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير الآداب في الترجمة

إعداد الطالبة:

سناء حسين عابدين محمد على

إشراف :

د. محمد الأمين الشنقيطي

2019م

الاستهلال

قال تعالي:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿11﴾

صدق الله العظيم

سورة المجادلة الآية 11

(And when ye are told to rise up, rise up Allah will rise up, tosuitable ranks (and degrees), those of you who believe and who have been granted (mystic) knowledge. And Allah is well – acquainted with all ye do)

الإهـــداء

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره او هدى بالجواب الصحيح حيرة سائله فأظهر بسماحته تواضع العلماء وبرحابته سماحة العارفين .الى أمي وأبي وعشيرتي الي أساتذتي الى زملائي وزميلاتي والى كل من علمني حرفاً أهدي هذا الجهد المتواضع.

الشكر والعرفان

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات تتعثر الأحرف وعبثاً أن يحاول تجميعها في سطور، سطوراً كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف الى قليلاً من الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا الى جانبنا ، فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار الحياة والى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا . إلى الأساتذة الكرام في كلية اللغات ونتوجه بالشكر الجزيل إلى المربي الخلوق الدكتور : محمد الأمين الشنقيطي الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير فله منا كل التقدير والاحترام... والشكر أيضا الى زملائي الذين كانوا سندي في المراحل الدراسية فلكم مني كل فائق الشكر والاحترام .

مقدمة المترجم

يتضمن هذا البحث ترجمت الصفحات من (120–180) من كتاب أمهات واعيات لحياة واعية للكاتبة دارلين مونتغمري . يتكون الكتاب من سبعة أبواب وكل باب به مجموعة مختلفة من القصص . في هذه المجموعة المميزة من القصص الشخصية تشارك فيها النساء تجاربهنّ العميقة والقلبية في التعافي من فقدان الاحبة والامراض والحوادث . تبين هذه القصص كيف أن المسيرة التي نواجه فيها أشد العقبات في حياتنا يمكن ان تتبعها خروج سعيد من ظلمة اليأس الى الحب والنور في حياتنا ومن ثم كسب حكم جديدة .

من ضمن هذه المواضيع كيفية التغلب على الاحزان الناجمة من فقدان الأحباء وكيفية مواجهتها ، وتلقي الحب في زمن يتسم بالتحديات ، والتعافي بعد حالات الطلاق العصيبة وإيجاد هدفنا في الحياة وذلك بعد الأحزان التي لا يمكن تصورها نتيجة فقدان طفلك ، اضف الى ذلك النجاة والانتصار على الامراض المهددة للحياة . وكل ذلك لكي نتغلب على التحديات التي تواجهنا في حياتنا و نعيش ما نسمو اليه من أحلام .

هذه قصص حقيقية مكتوبة بقلم النساء ومعنية بها النساء ، تساعدهنّ في فتح قلبهنّ وفي شفاء الروح وراحة البال وجلب السكينة للعقل وذلك خلال الأوقات الصعبة التي تكثر في التحديات . اذ ان كل كاتبة تشارك تجربتها الغنية التي عاشتها فهي بذلك تساهم في مجموعة من الحكم نتشاركها في هذه الحياة وهي بذلك تثري معرفتنا في كيفية التغلب على اكبر مخاوفنا بمقدار من الحكمة والشجاعة عندما نصطدم بيها مرة أخرى .

أيا كانت التحديات التي تواجهنا في الوقت الحاضر ، هذه القصص تبعث الأمل والطمأنينة والراحة والمواساة وهي امثلة يُعتدُ بيها لشجاعة المرأة وطبيعتها المرنة .

الفهرست

الموضـوع	رقم الصفحة
الاستهلال	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
مقدمة المترجم	د
الباب الرابع : الأمـــهـــات والبـنـات	
الفهرست	هـ
الوداع الأبدي	2
أمي الغامضة	6
صنائع المعروف	9
الأمر في غاية اليسر	10
الحياة الأبدية	16
أفعل ذلك على كل حال	19
نظرة خاطفة على روح أمي	20
أغنية تابيتا عن الحب	21
الباب الخامس : التعافي من الماضي	
لو كنت استطيع	25
شفرة الشفاء	28
في يوم عيد ميلاد	31
التحلي بالوعي	34
الباب السادس : بدايات جديدة	
فرصة أخرى للحياة	37
طفرة إيمانية	43

عن الأمهات والبنات

الام هي اكثر الأصدقاء صدقا لدينا ،عندما تقع على عاتقنا التجارب المفاجئة والمجهدة ،وعندما تحل الشدائد محل الرفاهية وعندما يهجرنا الأصدقاء الذين يبتهجون معنا تحت اشعة الشمس ،وعندما تدلهم المشاكل الكبرى حولنا ،فهي وحدها التي تقف معنا وتؤازرنا محاولة حلها بعطفها وادراكها وحسن استشارتها التي تبدد سحب الظلام مما يؤدي الى إحساس قلوبنا بالسلام

واشنطن أرفينغ

الوداع الابدي

ولدت أمي اليسا جين في اليوم الحادي عشر في الشهر الأول من القرن العشرين ، وهي بنت لأم ايرلندية ووالد من الموالين للإمبراطورية المتحدة ، تحمل عزيمة قوية في مواجهة صراعاتها حيث تجد حقيقتها وتجد حياتها الخاصة. وهي رائدة في تخطي المشاق التي تواجه المهاجرين في شتاء أونتاريو، وجدت اليسا نفسها الصوت المغني للجنود المنهكون في بداية الحرب العالمية الأولى في المستشفى العسكري بعد نهاية الحرب. غير مبالية من برودة زعر الحرب الذي كان مدفونا في عيونها وصوتها عندما تغني (وكأنها خيوط من الفضة تلمع من خلال سحب الظلام). اخوها اصبح طيارا في هذه الحرب وعندما تكون الطائرة جديدة وتحلق في الهواء وتتلاشى كأنها مخيض لبن مرشوش على الأرض.

عندما كان ابي يذهب لأداء الصلوات في الكنيسة في ليلة كل أحد كنت أنا وأخواتي الاثنتين نجلس مع أمي حول آلة البيانو ونغني أغاني الحرب ونحبس دموعنا من الانهمار.

قررت اليسا وهي بنت الثمانية عشر أن تصبح ممرضة ، وقد كانت تدرك أن والديها سوف يرفضا خروجها من منزلها ، لقد قامت بشراء شنطة ملابس وتجهيز الزي الرسمي والقبعة لهذه المهنة. والديها رفضا تماما هذه الخطة وكذلك منعوها من مغادرة المنزل واعطوها مهنة جديدة وهي أن تعمل أعمال مزدهرة لأسرة غنية.

كان أول القرن العشرين هو عصر النساء المتحررات . لقد اشترت بحر مالها ملابس حديثة وسيارة باكارد ، وسرحت شعرها بطريقة البوب ، وأصبحت عازفة منفردة في كنيستها وفق ضوابط اسرتها المنزلية.

كان ابي اندرو وزيراً وسيما ، قد وصل الى كنيسة شارع سكين لتقديم النصح والقاء موعظة ، وجدها العازف المنفرد في هذه الكنيسة وجعلا ينظرا لبعضهما البعض وعرفا أن هناك قدراً قد جمعهما سوياً وهذا القدر ليس بالسهل لكليهما.

أمي هي تلك المرأة الشابة بحذائها وقبعتها الفاخرين وملابسها ، كذلك وشعرها المجعد بطريقة البوب . قادت امي سيارتها البكارد الى مدينتها الصغيرة ووجدت نفسها مكروهة من كل الأمهات اللوائي كن يتمنين أن يكون اندرو عريساً لإحدى بناتهن.

عندما لم يشكل حضوري أي تسهيل لقبولنا تحركنا الى مدينة أخرى ، وكانت مهمة أمي الأولى التي كانت تواجهها هي اقناع أبي لمساعدتها لإرجاع المراتب والكراسي ذات الفرش الوثير الى الاسطبل . وعند رجوعها في

الظهيرة وجدا السيدات قد قمن بتجهيز واعداد بيت الكاهن لهذا الوزير الجديد. امي قابلتهم حتى تتأكد أن كل شيء على ما يرام.

قالت امي لم اعتاد على النوم مع الفئران ولا مع العلم الإنجليزي المهترئ مستخدما كشراشف طاولة. وصل سريري الجديد في الصباح التالي ، ولكن ذلك كان إعادة لتاريخ أمي مع السيدات ، فقد ناضلت أمي من أجل أن تعيش وتمارس حياتها واسلوبها وقيمتها الخاصة.

كنا في الغالب نغسل الصحون سوياً وكانت تقف فجأة عن الغسيل وتضع الاسفنجة من يدها ممسكة بيدها على الحوض ، وتحدق خارج النافذة بعيداً وقالت (ماريون ماذا تعتقدي ما وراء هذه السحب؟) لقد أسرني جمالها الأخاذ ، وبشرتها الشاحبة ، وعيانها الزرقاوين وشعرها الايرلندي المجعد. وقد شعرت كأني سجينها ومع ذلك بكيت بدموعها لوحدي.

في الثلاثينيات كان الكساد الاقتصادي ملزم لعائلتنا حيث كنا نعتمد على بعضنا البعض. لدي الان أخويين شابين ، وتطور مرض السل الذي أصاب امي وأصبح ينتقل من الأبقار. لعدة اشهر لم تستطيع الكنيسة من دفع راتب أبي البسيط.

لم أتذكر أننا حرمنا من الاستمتاع مع بعضنا البعض ، كما كنا نجمع المكسرات والفول والجوز والزان وعين الجمل للشتاء ، وفي كل عيد شكر عندما نقطف الكرز والفراولة والخوخ ونقوم بتجميدها أو تعبيتها لكن هذا كان عملاً شاقاً. ثم أصبحت حالة امي خطرة وتطور الورم بحجم البيضة على رقبتها. أخبرها الطبيب بأن لابد لها من استئصاله ولكنها سوف تفقد بعض من أعصاب وجهها على أحدى الجوانب ، ولن تستطيع الابتسام مرة أخرى. كنا نحن الثلاثة أطفال نجلس في صمت وخوف بينما كان النقاش يدور بين والدينا بما سيفعلنا. كلنا كنا ندرك الموت لان هناك مقبرة بالقرب منا ، وكذلك أن جدتنا بها. جلست أمي ثم قالت : (اندرو ضعِ ملء مغلي من ذلك الحوض ، ثم جلبت إبرة شفط بحج خمس بوصات وعقمتها في ذلك الماء المغلي وأدخلتها على ذلك الورم الموجود في عنقها ، خرجت مادة خضراء ذات رائحة كريهة ، هدفت لاختراق الشرايين والعروق والأعصاب وأصابتها بخدش. من تلك اللحظة عرفت أنها سوف تعيش.

هذه القصص ضرورية لفهم العلاج ، وهي الهدية العظيمة التي منحتني إياها امي بعد أربعين سنة. كانت متعبة في حياتها وزوجها قد ذهب ، ويلزمها نظارات أقوى وأجهزة سمع. كثيراً ما كانت تتصل بي بالهاتف وتقول: (ماريون ان ذلك الشِعر الذي يقتبسه ابوك كان عن شيء ما عن الوداع ، بروتس هل يمكن تقتبسينه لي؟ " سوف أكتب الشعر بعد ذلك الشعر الذي أحببته.

عندما رجعت من دراستي في زيورخ في صيف 1975 اكتشفت كم كانت تعاني أمي ، لقد ذهبنا سوياً الى عدة منازل للمسنين ، حيث استطعنا أن نرى بصورة واضحة للغاية ما يخبئه المستقبل. وقد ثارت روحها المتمردة

الفخورة عندما قدمت المساعدة في شكل ربطة عنق وردية على شعرها القرنفلي الجميل ثم نوديت : يا عزيزتي ، لم تقل شيئا ولكني شعرت بأنها تقول لا. وعندما عدنا الى السيارة قالت لي لا ترجعيني الى بيت العجزة ، اوعديني بذلك ، فقلت: أعدك.

عندما كنت أنا وروس وأمي في طريقنا الى المطار من أكتوبر في نفس العام وانا في طريقي الى زيوريخ عرفت في لمحة اننا لن نذهب سويا الي المطار مرة أخرى. قلت لأمي: " لن آذهب يا أمي فانتي بحاجة الي هنا". فقالت لي: " اذا أحسست بالفراغ اذهبي".

مرت خمست وأربعين عاما من تاريخنا مرت بسرعة أمام ناظري ، لقد منحتني الحرية التي حاربت من أجلها والوعي الذي سعت اليه بشدة.

اتصلت بي روس وانا في زيوريخ وقالت:" انا مع امك بالمستشفى وها هي".

فقلت لها:" سأكون على متن الطائرة القادمة ، سنحتسي الشاي معاً مساء الغد".

فقالت:" ذلك لن يكون لطيفاً". وأدركت حينها ان الشاي خارج نطاق السؤال

غفوت على متن الطائرة وشعرت بنفسي اصعد في وادي وانا اتبع امي المتوهجة التي كانت تمضي امامي ومعها مصباح تنير لي طريقي الوعر. تبعتها لبعض الوقت وبعد ذلك كان علي التركيز على الصخور الحارة ، وعندما نظرت الى الضوء كان قد أختفي. تشنج جسدي وتبعثر كل شيء من الطبق. ودون وعي عرفت ان امي قد ماتت، وشعوريا لم اتقبل الامر.

عندما وصلت الى المطار طلبت من روس ان يوصلني الى المطار في الحال.

قال لي: "لقد ماتت". كنت عرف ذلك ، لكن استغرق الامر شهور لكي استوعب ذلك.

قلت له لاحقا وانا في فترة يأسي: " كان يمكن أن تنتظر قليلاً. يمكن للناس البقاء حتي يصل إليهم احبابهم ليودعوهم. لماذا اختارت الرحيل قبل وصولي؟".

قال:" امكِ اختارت منيتها، وقد قالت لي لقد عشت من اجل ابي وزوجي واطفالي. هذا الموت لي انا، ولو كنت موجودة عند وصول ماريون كانت ستعتني بي ، كنت سأكون مثل الخضروات ، ولما عادت الى زيوريخ. هذا الامر يستغرق ساعتين". كانت هذه آخر كلماتها. ثم بدأت رحلتها الي النور. تشنج جسدي على متن الطائرة في اللحظة التي ماتت فيها.

مدى ما قدمته لي من هدية ـ كوني حرةـ مازالت محفورة في روحي.

عندما ذهبت انا وروس الى شقتها وجدنا القصائد التي اقتبستها مرسومة داخل تنورتها حتى تكون متاحه ، وكان من ضمن ما كتبت على التنورة " وهكذا يكون وداعنا الابدي ، للابد وللابد ،الى اللقاء، كاسيوس لو قدر لنا ان نلتقي مرة اخري ، لم لا نبتسم واذا لم نلتقي فلم كان هذا الوداع الطيب.

"ماريو ودمان"

أمي الغامضة

إن افضل الأشياء واجملها في العالم
هي تلك التي لا يمكن رؤيتها أو لمسها
بل يجب ان يحسوها بالقلب

هيلين كلير

توسلت لأمي :"هل يمكنني الاحتفاظ بسمكة المنو؟" بينما المخلوق الصفير يسبح بصورة متهيجة في نطاق كوبي الصغير. "سوف أهتم بها جيداً".

"إن كنتِ تعنين ما تقولين يا (شيلا) فأن عليك أن تخوضي مياه النهر وتطلقي سراحها." ستمضي أعواماً حتى أفهم ما كانت تقصده أمي في ذلك اليوم . عندما كنت طفلة كنت اشعر بانني أستطيع ان أمتلك الجوائز حتى أمي والتي كانت أفضل الكنوز التي أمتلكها. لقد كنت مخطئة.

في ذلك الصيف كانت امي تخلق لنا أجواء من السحر والمغامرة عندما نذهب الى شاطئ لورانس المزعج. اتبعها سلسلة من المهام مدبرة من قبل امي ذات الست والثلاثين عاماً ، ثم غادرنا البيت الريفي الذي استأجره والدي في الصيف.

تزين مقطورتنا الصغيرة باللون الأبيض واقفةً على العشب في انتظارها لتولي القيادة. كانت تحمل فرانك وخلفها كاي يحمل عصائر وحفاظات وهي ممسكة بيد مايكل. حيث كانت مورين تحمل سطل ومجرفة و كؤوس ومفتاح علب ، وأخيرا كنت انا امسك السندوتشات والبطانية الحمراء الاسكتلندية .

وسرنا في ذات مرة عبر الطريق في خط واحد على مستوى الاكتاف. وكثيرا ما تلتفت أمي حتى تتأكد من أننا خلفها مباشرة. كننا ننعطف يميناً حوالي الف قدم على طول الطريق السريع، وعلى طريق ملئ بأوراق الشجر التي تحجب وجوده. ونتفاوض تحت ظل عمق الانحدار ونمسك بفروع الأشجار حتى لا نسقط وانتهي الطريق على نحو سريع ومشهد الرياح والرمل والصخور تحت اقدامنا.

مشينا عبر صخور ضخمة رملية ورائعة حتى وجدت أمي مكانا محمي من الرياح الى حدا ما. قامت أمي بفرش البطانية على الرمال وثبتت أركانها بالحجار. وبعد ذلك جرينا على حافة النهر لكي نجد ماء نظيفا بين الصخور الضخمة يكون عميق بما فيه الكفاية لتبريد المشروبات الغازية وقمنا بتمشيط الأعشاب البحرية بأصابعنا. بينما كاتن تجلس كأنها الحجارة المثبتة في البطانية. وكانت تداعب فرانك على ركبتها وتجمع الرمال الخشنة لمايكل.

قمنا نحن البنات بالقفز من صخره الى أخرى وكل قفزة تكون أصعب من الأخرى. وضفائرنا تتطاير حولنا. وكانت أمي تعمل بنشاط لصنع حصناً لتحفظ بها أخي الصغير مايكل من الرغبة في الذهاب نحو الصخور. كانت تجلس هناك مع أبنائها الذين يود كل منهم امتلاك يدها . وعندما حان وقت الغداء ذهبنا الى الخلف الى المكان الأكثر في البطانية. هناك اخترنا ارقام من اجل الفوز بنصف زجاجة من المشروبات الغازية الحمراء.

لم تكن أمي تتناول طعام الغداء معنا أبدا ، بل تكون جاثمة على ركبتيها وممسكه بفكها وتستمع لمغامراتنا. وبعد الانتهاء من الاكل أخبرت كاي بالجلوس في احدى اطراف المفرش وانا في الطرف الاخر على ان يكون الصغار في المنتصف وطلبت منا أن نلاحظ لبعضنا البعض وانها سوف لن تغيب طويلاً. وارتدت البلوزة المخططة بالأبيض و القرنفلية اللون ، وتنورة على شاكلة أشعة الشمس ، ومعها كان المكان محفوف بزخارف الأمومة.

جلست في مكانهم أمراه وسيمة طولية القامة معتدلة القوام ، ترتدي بدلة سباحة سوداء. وبدون أن تنظر الى الخلف إلينا ، وبدون أن تتوقف لتجرب برودة المياه ، ثم خاضت الماء أعلى من خصرها ورشت كتفيها بالماء المثلج ، ومن ثم غطست واختفت في نهر لورانس. تمسكنا ببعضنا البعض في الفرش ، نخشى أن نفقدها وان تكون رحلت عنا ، وفي تلك الثواني الطويلة شعرت وكأني وحيدة وصغيرة.

وبعد ذلك وبمساعدة من دلفين قام برفعها من النهر والماء يهبط من شعرها المجعد وبدأت تسبح. حركة ضربت يديها الانسيابية وايقاع يديها الطولتين دفع هذه المرة بشيء من الجمال في ذلك العام قبل أن تأسر قلب أبي والآن أسرت قلوبنا. في تلك اللحظة النادرة كانت شخصية بعيدة عننا ، ثم غمرنا بالحنان ان ذلك المخلوق المبلل بالماء ينتمي الينا. اذاً ربما هي سعيدة بالحرية التي وجدتها في النهر ، حيث قامت امي بالضحك بصوت عالي ، وأصبحت مرة أخرى مارغريت الضاحكة أيام الجامعة. ومن بعيد ونحن ننحني للأمام على الفرش كنا نجلس في حالة من الهلع.

وحتى الان هي دائما ترجع الينا وهي تمشي ببريق لامع وقطرات من الماس تتساقط من كتفيها. كانت تقول:" الماء مهيب اليوم".

وهذه هي نهاية حريتها. فبينما كانت تجلس على الفرش تآمرت الرياح والشمس لإزالة اثر مياه هروبها القصير. ما لم استطع أن أراه حينها كان أن أمي رجعت لأصلها ، مثل سمكة المنو الصغيرة غادرتنا ولم يمضي سوى فترة قليلة. وفي أحدى المرات لبست تنورتها الوردية ، وأخذت ثلاث فرشات رسم الوان مائية وأعطتهم لبناتها ، ومدت يدها نحو الساندويتش. لقد ركضنا لمليء الكاسات الورقية بالماء ولاختيار صخرة ، وبدأنا بالتخطيط عليها والتي سرعان ما بدأت تبخرت. وبعدها قادتنا امي مرة أخرى الى الجبل وهي تحمل فرانك بين زراعيها.

أقف اليوم وحيدةً على منحدر حجارة رملية أعلى نهر لورانس، محفوفة بضربات الرياح العاصفة التي تنبعث من النهر، وانا ابحث عن أمي بين أمواج البحر. لقد كان هناك سبب وراء خوفي من فقدانها عندما كنت في الخامسة.

ما كان يرعبني أكثر كان مجرد شيء خفى ، وراء فترة من السنوات ، بيمنا ننتظر الزمن ليطالب بها. الا أنني أستدير ببطء من ناحية النهر ، وانا انزل الى اسفل التلة ، فأسمع ضحكات امي بين عواصف الرياح.

شيلا كيندلين ـ شيهان

صنائع المعروف

لقد مكنتني صنائع المعروف أن المس أرواح اشخاص آخرين ـ ان اصل الى تجاوز الفجوة العظيمة وانظف للحظة يد وقلب جسدٍ آخر.

أن صنيع المعروف لا يضيع هباءً أبداً. أنه يعود بالفائدة على المانح بنفس القدر او حتى أكثر من المتلقي. أن كل من يعطي المعروف دائما ما يتمتع بقلب قوي وعضلات قوية ، أن العطاء هو الاكسجين المتوجه الى الروح.

أنا لا أتوقع أن تدخل الروح حياتي مصادفة، بل سأعد نفسي وانظف المركبة وهذا هو لي ، وأحل كل المشاكل التي تقيد عقلي وتستنزف طاقتي. عندما لا اجنح للأنانية ؛ استطيع أن أضع الشخصيات الأخرى في الاعتبار.

أجد متعة في أن أكون رحيما شغوفا من باب الرحمة. وهذا أكثر حباً للإنسانية (والتي تحقق نفسها بشكل نهائي بعناية ورقة ، وبصورة سليمة في البناء والفقدان) والتي ستكون شيء مثل ذلك الذي نعد لها بكفاحٍ وكدح ، الحب الذي يكمن في الحماية المشتركة ، والمجاورة والتحية لشخصيتين منفردتين.

راينر ماريا ريلك

الأمر في غاية اليسر

أنظر دائما الى اشعة الشمس فلن ترى الظل أبدا

هللين كلير

تنفست الصّعداء عندما أدركت أنها ستكون بخير. خلال سلسلة من المعجزات أكتُشِف سرطان الرحم في وقت مبكر، وتم التعامل معه بصورة سريعة. لقد كان تعافيها بطيئاً لكن كان شفاء تاما ، وكنت شاكرة لله الذي أعادها الينا. فقد كنت مرعوبة تماما من فقدان امي. كنا دائما نتوقع أن تعيش معنا حتى تصبح سيدة عجوز جداً ؛ لكنها كانت فقط في سن التاسعة والستون.

ثم في أحدى الليالي وبعد تأملي قال لي صوتي الداخلي بوضوح و إيجاز :" تبقى لديك خمس سنوات لتقضيها مع أمك".

امتلكني اندهاش تام ولم أخبر به أحداً ، رجوت لو أنني كنت مخطئة ، ربما يكون تفسير الخوف الذي مصدره عقلي الباطني. لم يكن هذا تواصلي المعتاد مع روحي.

ورغم ذلك فقد غيرت علاقتي بها. ومع هذه الكلمات بدأت بتقدير كل لحظة قضيتها معها. لقد شجعتها لكي تأخذ مزيد من الفيتامينات والمكملات الغذائية الأخرى. غيرت تعاملنا الأسري بشكل فعال وبات أحتضنها كل مرة أراها فيها. وعندما تتصل وتبدأ بالخشخشة ، وحتى لو كنت مشغولة كنت أتغاضى عن نفاد صبري وأدردش معها ـ ممتنة أن يكون ذلك صوتها معي ، مع العلم أنه سيأتي يوم وافقدها.

عندما مرت الخمس سنوات قررت أنني كنت مخطئة. وفي السنة التي تليها تجاهلت هذه الأفكار تماما. وبعد ذلك في يناير 1998 ، وبعد مرور ست سنوات بالتمام شخصت بسرطان الدم الحاد. لقد كانت مريضة بشكل لا يصدق ، وفي تلك اللحظة أدركت ذلك. لسبب ما كان لدينا مهلة لكن كان الوقت قد انقضى. لقد كنت مصدومة كلياً وشعرت بالعزلة مرة أخرى. رعبي من فقدانها كان أمراً صعباً علي لأتحمله. وشعرت وكأني طفلة في الخامسة عشر من عمرها وانا أجهش بالبكاء وخارجة عن طوري.

عندما بدا علاجها في مستشفى الاميرة مارجريت في تورنتو بدأت أخبرها بأني أحبها وذلك في كل مرة أفارقها فيها. رغم أنها محرجة من هذا التعبير البسيط من العواطف الا انها كانت تربت على يدي وتقول لي:" وأنا كذلك".

وفي يوم من الأيام بقيت في المنزل وأمارس تدريبات روحية من التأمل ، وبينما أغني (هوو) ـ أغنية حب لله وهي أغنية قوية وقديمة ودعوت كل الأرواح العظيمة والتي أدركت أنهم يحيطون بسريرها بالمستشفى. تخيلت

الضوء من المبعوث من تواجدهم بالغرفة وانه يلتفها. وبعد ذلك حولت النتائج الروحية نحوها وببساطة أرسلت لها كل الحب المكنون في فؤادي. وبسبب إدراكي بهذه الاحداث شعرت بأن هذا جزء من التدبير الإلهي ولذلك ترددت في التدخل فيها. وعلى الرغم من صعوبة الامر لم اطلب منهم أن يشفوها او حتى أن أحاول ان اشفيها بنفسي . وبطريقة ما استطعت ان اسلمها للأرواح.

وبحلول يونيه اتضح التعافي الكامل الذي سعينا لتحقيقه. وعندما وصلت أختي من ال بي سي بمعية ولديها فكان لدينا الوقت الكافي من الحب والبهجة كعائلة. أقمنا حفلات الشواء ، والتقطنا الكثير من الصور ، وخرجنا لتناول العشاء والى المسرح. وذكرنا الكثير من النكات ، وحظينا بالكثير من العناق.

وبعد ذلك وبحلول شهر يوليو ادركت ان الغفران لم يتحقق بعد كل ذلك وذلك عندما ادركت أنه تبقى ليها فقط ثلاثة او أربعة أشهر ، لقد غمرني الحزن. عندما غادرت لم أكن أريد أن أندم ، فلم يتبقى شيء لم افعله ولا شيء لم اذكره ، لذلك قررت أن امنحها كل ما عندي. لكن إعطاء أمي كان أمراً صعباً. عدم حبها لنفسها يعني انها واجهت صعوبة لتقبل الحب ، وعدم ثقتها بنفسها كان رفيقتها طيلة حياتها. كنت أجلس بالقرب من سريرها كثيراً وغنيت بصمت (هوو). أصبحت ملتزمة بمساعدتها لتتعلم تقبل حبي. ربما يتيح لها ذلك بأن تخطو خطوة أكبر عندما تغادر روحها جسدها.

عادت أختي في أواخر الصيف ، وفي اليوم التالي رجعت أمي التي كانت بالمنزل لفترة قصيرة ثم عادت الى المستشفى. وبدانا سويا في البحث عن سبل بأن نعطيها ما يمكن أن تقبله. ونساعدها في تنظيف اسنانها واستخدام الحمام. وجلبنا لها كتب خاصة ، وحين أصابها الضعف كنا نقرأ لها. وأحيانا نغني لها. وعندما كان على روث الرجوع الى منزل عائلتها تحملت ذلك وصرت أقوم بالكثير من الأشياء التي فعلتها من أجل عندما كنت طفلة. ودائماً ما تقول:" يجب أن تغادري الآن ، لقد فعلتي ما يكفي ، لا أريدك أن تزعج نفسك بذلك" او ما شابهها. لكن كل يوم قبل ان أغادر كنت أضع يدي حولها وأقول لها :" أنا أحبك".

بدأت تعتاد على سماعها ، ففي البداية كانت ترد بتردد وبعدها صارت أكثر سهولة. وبدأت تتلقاها وتقبلها. وفي يوم ما قالت أخيراً:" أجل أنا أحبك ايضاً".

أصبحت عيناها برّاقتين ، وعندما تبتسم تبدو وكأنها تضيء من الداخل. كنت ممتنة لأنها لم تكن تعاني من الألم حتى مع زوال تأثير المخدر. وعندما فقدت شهيتها الاكل كان يمثل تحدياً ، فكنت آتي كل ليلة لأساعدها في تناول العشاء. طعام المستشفى كان رديئاً ، كان قلبي يتفطر عندما أرى الإحباط بادياً عليها عند رؤيتها للطعام. وكل يوم تأكل الطعام بصورة أقل لكنها لا تسمح لي بان أحضر لها شيء.

حان وقت عيد الشكر الكندي. منذ عدة سنوات كنا نحتفل به انا وامي وابي فقط. وكنا قد عقدنا العزم على أن نحتفل به سوياً مرة أخرى. وأثناء زيارات المستشفى قمت اعدادا الديك الرومي على مراحل. وفي يوم الأحد حزمت

حقيبة بيها أواني صينية وفضه وقماش الكتان و كاسات من البلاستيك .وقمت بتقطيع الطيور وشرائح اللحمة الداكنة المفضلة لديها ، لكن رقيقة جداً. ثم أحضرت طاولتي التلفاز ونقلتها على عربة نقل الأمتعة.

أبي كان موجود هناك مسبقاً وقلت:" حسناً يا رفاق أحتاج الى مساعدتكم. فقط أسمحوا لي أن أفعل ذلك؟ اريدكم فقط أن تجلسوا هنا، لا تقلقوا ، وأسمحوا لي أن أفعل ذلك ، حسناً؟ وافقوا وهم يضحكون.

قمت بتسخين الطعام الموجود الموجود خلف الباب وقدمت الوجبة وأعطيت أمي شرائح الديك الرومي وبطاطس مهروسة منزلية الصنع وصلصة صنعت مع خالص الحب. طلبت من أبي أن يقوم بالدعاء كما كان يفعل دائماً. ثم نظرنا لأمي وهي تأكل كل لقمة من الطعام في ذلك الطبق. كل ما قمنا به يستحق الإشادة ورغم وجود عظمة على حلقها أحسست الطعم اللاذع للسعادة.

وفي منتصف الأسبوع اتصلت بأختي وأخبرتها أنه قد حان الوقت. حيث وصلت يوم الجمعة. وفي يوم الأحد رافقت أبي الى الكنيسة بناء على طلبه. ذهبت روث مبكراً الى المستشفى ووصلت في الوقت المناسب عند موت أمي في صباح ذلك اليوم. وكل منا كان في المكان المفترض وجوده فيه.

نحن جميعا لدينا علاقتنا الخاصة بالروح الإلهية. كان هذا الامر جليا للبعض مع كثر من التأمل ، والضوء والصوت ، والاتصال العميق والسلام الداخلي والارواح المرشدة. والبعض الآخر له علاقة مبنيه بصورة أكبر على المعرفة والاحساس. ندرك جميعنا كيف أن حياتنا بالخارج تعكس الحقيقة التي تكمن في الداخل. وفي معظم الأحيان أجد نفسي داخل الفئة الأخيرة.

وعلى كل حال فان لدي العديد من الأصدقاء الموهوبين في الفئة الأولى. وفي مرة كان صديقتي العزيزة اليكس في مراسم الدفن ، وبالرغم من أني كنت أنظر الى اقواس الاسقف الكبيرة ، اليكس كانت من الذين رأوها. وصفها لأمي أنها ظهرت بلون مرجاني مشع ورائع، وابتسامة سعيدة على وجهها أضفت علينا إحساس بالسلام عظيماً.

في الأسبوع التالي اتصلت بصديقة عزيزة آخري من فلوريدا. فراني مرشدة روحية، وبالرغم من أنها عملت مع عدة مرشدين فهي تدرك دائماً حضور المرشد الروحي عندما نتحدث. طلب مني أن أحدثها الساعة العاشرة والربع وقبل أن نبدأ وعدت بأن تدعو أمي لتنضم الينا. كنت متوترة قليلاً لكن وافقت على مضض. علمت أمي من فراني أنها تقوم بهذا النوع من الاعمال.

وأخيراً حان الوقت ، وعندما أتصلت بها اول شيء قالته:" انك امك هنا منذ قليل ، جاءت مبكرا لتزورك وذهبت الى المنزل ماشرةً، كانت تجلس على السرير ، كنا نتعرف على بعضنا البعض." وعندما وصفت فراني أمي بليسها المرجاني المشع الرائع ، كان علي ان احافظ على أنفاسي.

ذكرت فراني ان أمي كانت تحمل على حضنها كلباً صغيراً، وسرعان ما تذكرت انه كلب الصيد لادي المحبوب لديها منذ طفولتها. وانه من الوضح أنه كان ينتظرها طيلة هذه السنوات ،وعندما غادرت جسدها ، فقد كان هناك ينتظرها ليحييها بكل حب وهجة! لقد أخبرت فراني أنها سترافقه اين ما ذهب.

جانيت- قالت فراني:" كل الأسياد هنا." يوجد المئات منهم ـ يصطفون بالباب من الزحمة. الطاقة هنا لا تصدق، كل هؤلاء كانوا موجودين مع أمي وهي محتجزة في طاقة أسمى لمجال طاقة الأسياد. في لا تستطيع أن تكون في مجال الطاقة لوحدها.

تعلمت بأن يكون لي حب ووجود السادة الذين يرافقوني الى الموت عندما يحين أجلي وهذا ما يفعله كل من أحب. أن الترابط بين القلوب هو الذي يسمح لهذه الهداية الرائعة. كم كنت أتمنى أن يتحقق ذلك ، ولكن أدركت من خلال هذه التجربة هذه الحقيقة.

قالت فراني:" تصلني معلومات من أمك في شيء يشبه الكرات من الطاقة الفكرية" ، " ومن ثم قمت بترجمتها أو تحوليها لك. رغم أن أمك ما زالت ضعيفة وبدأت التعافي من محنتها. فهي متحمسة جدا لزيارتك. ولديها الكثير لتشاركه معك."

لقد أخبرتني أمي عن مدى حبها لي عبر فرني وكان رائعاً ان لا تشعر بألم ، وأنه لا يوجد شيء يمنعها من التعبير عن الحقيقة النابعة من قلبها. لقد ذكرت كم هي تقدرني وأنني كنت دائماً صادقة مع نفسي كما رغبت أن أعلم بأنها أثناء فترة مرضها قد لاحظت فيَّ أشياء كانت في نفسي لا تحبها. وقد كانت الخمسة أشهر الأخيرة في حياتها عن التأمل والنظر ، ولأول مرة في حياتها ترى صورتي في عينيها. وفي النهاية كان ذلك ما ساعدها للمغادرة (الموت) من خلال الحب الصافي الذي تمثل في عيني والذي استقبلته.

أخرتني في تلك اللحظة أنها أدركت الحقيقة وفهمتها كلها ، وفي تلك اللحظة كان شيء في حياتها انعكس منها وأصبحت كأنها تراه نسيج مزدان بالرسوم والصور. وفهمت كل شيء في الحال بدون ان تسمعه مني او من أي شخص آخر عن الروح او الحقيقة التي كانت من المفترض ان تجدها لكنها لم تجدها عندما كانت هنا بجسدها.
أخبرتني أنها فهمت الآن لماذا كنت أغصب منها لأنها شخصياً لم تكن تفهم و لم تكن تدرك الأمر بسبب خوفها الشديد.
أخبرتني أنها ظلت موجودة أكثر من اللازم في جسدها لنموها وخصوصاً للخمسة أشهر الأخيرة لها. كان عليها الاكتشاف وتطلب ذلك بعض الذكريات ، لذلك يمكنها ان تتحرر منها. هذه الذكريات لن تبقيها كثيراً في الأرض بعد رحيلها.

أخبرتني بانها كانت تريد أن تخبر الناس بأن سبب مرضها الطويل هو يرجع لان عقلها لم يتمكن من استحضار ذكريات الماضي لتظهر وتكون مفهومة. وأن مرضها يطول على حسب مقدرة عقلها على مواجهة هذه

الأشياء. وقالت ان سبب وجودها معنا خلال فترة مرضها بأن طاقتي ساعدتها ، وأني سأفرغ وقتاً وأجلب الطاقة لمساعدتها في هذا العمل.

أخبرتني بأن مغادرتها لي في ذلك الوقت من حياتي سيسمح لها أن اشق طريقي الآن وفعل ما جئت من أجله. وأخبرتني بأن كل هذا كان جزء من الحكم الإلهي الذي نشأ قبل خلقنا. أخبرتني أنه اذا كان بإمكانها تذكر ما حدث بحياتها فأنها من خلال الثلاثة أشهر الماضية ستكون في غاية اليسر.

وأخبرتني عندما وصلت الجانب الآخر أن لادي كانت تنتظرها مع بقية أفراد العائلة الذين قد غادرو قبلها. لم تمضي معهم وقت طويل واختارت أن تذهب الى المعبد في العلم الداخلي مكان تواجدها لضمد الجراح والتعلم. يبدو أنه عندما يكون الشخص في فترة مرض طويلة قبل أن يرحل ، يكون هناك فترة زمنية تقضيها في العالم الداخلي للتعافي وتذهب الروح الى شيء أشبه بمنزل الراحة لتتعافى.

قالت لي يا لادي لا تذهبي أي مكان بدونها ، وهي تقضي زمنها حالياً بأعمال كبيرة. وعندما تختار الرجوع مرة أخرى فسوف ترجع وهي تدرك حقيقة الأرواح.

استمرت زياراتنا لأكثر من ساعة وقبل أن تغادر تحدثت عن مدى حبها لي وشكرتني مرة أخرى على كل الحب الذي منحته لها.

بعد ذلك قالت فرني:" انها تقبلك الآن ، أنه امر غريب ان أراها في غرفتي ، لكن استطيع ان اراها ايضاً هناك معك ـ ليس هناك في الحقيقة أي فاصل." وبعدها بدأت تختفي تدريجياً وبهدوء الى ان اختفت تماماً مع الأسياد.

غيرت هذه التجربة حياتي بطريقة عميقة جداً بطريقة لا تسطيع أن اجد الكلمات لوصفها. وحتى انه في ذلك اليوم لم استطع من التحقق من أي شيء درسته او قرأته. ادرك اين امي ومع من ، وماذا تفعل. مرحلة الحزن التي عشتها انتهت أثناء مرضها وكنت مذهولة لمعرفة ذلك بعد تلك التجربة ، علاجي من فقدانها كان بشكل تام كلياً. الحب والسلام اللذان دخلا قلبي في ذلك اليوم ظلا معي وبقيا معي حتى الآن.

لدي ثلاث صور لها ، واحدة من حياتها ـ بصحة جيدة ومشغولة لكونها زوجه وأم ،وأخرى من تسعة أشهر من مرضها تسعى جاهدة الى ان تكون في جسدها ، وأخرى من الحاضر ـ تكتسي بلوزتها المرجانية الرائعة ، وأعادت لم شملها مع حبيبتها لادي ، واستعادة عافيتها ومليئة بالحب بصحبة الاسياد. انه أكثر مما كنت آمل . وعندما فقدتها كنت افكر الي تذهب وآخر كلمات الحكمة لي:" فقط تذكري قيمتك الذاتية ، وسيكون الامر في غاية اليسر."

جانيت ماثيوس

الحياة الابدية

أنا وامي من نفس الفصيلة ، نفس الشعر البني المفرود ، ونفس العيون البنية ضعيفة النظر ، ونفس بنية الجسم. امي كانت دعامتي الأساسية. ورغم كل نجاحاتي الدراسية والأنشطة الطلابية ؛ فقط كنت خجولة ومحطمة نفسياً ولذلك كانت دائما بجانبي. درّست امي الدراسات الاجتماعية لذلك كل أصدقائي يعرفونها ويحبونها.

كنت في الخامسة عشر من عمري عندما تم تشخيص أمي بالذئبة وأصبحت ملازمة للمستشفى لمدة خمسة اشهر. وبعدها تعافت ورجعت للتدريس وعادت لطبيعتها. وبعد سنة من ذلك أصابها برد خفيف ثم تطور الى التهاب رئوي. وتوفيت بعده خلال أسبوع. اصبح عالمي جحيماً وانسدت الأبواب امامي. كل الأسئلة التي تدور في خيالي عن حياة أمي وشعورها ، وعن ازدهاري وأنوثتي ، كل ذلك على ما يبدو أصبح امراً ثانوياً ــ مثل وصفات بسكويت الكريسمس المفضلة لدينا وكعكة الليمون المفضلة لأمي ــ والان لا توجد أجوبة لأي من هذه الأسئلة. امي لن تعود هنا ، تركتُ وانا اشعر بالوحدة والحزن العميق.

يبدو ان شخصيتي قد تغيرت في ذلك الوقت. الشخصية المنفتحة والمثالية التي كنت عليها تم استبدالها بالمرارة والسخرية. وكما لو ان قلبي كان محاط الحزن والذنب. وأصبحت صورها تطاردني. أتذكر جلوسها على حافة السرير تبكي بينما بقية الاسرة تتناقش. أتذكر في مواقف كثيرة كان بإمكاني تطيب خاطرها.

تعلمت في سنتي الثانية في الكلية ان اتعقل وأتأمل وبدأت ببطء اخرج مما كنت فيه. فتح التأمل الباب امامي للخروج من محنتي بصورة فعالة. جلست وعيناي مغلقتان ودموع الشفاء تنهمر.

وفي ذات صباح وانا اتأمل تذكرت اهتمامي بأمي عندما خرجت من المستشفى. كنت مستاءة من حقيقة انني يجب ان اخرج مع أصدقائي وهي ترقد على الفراش. وانتابني شعور كبير بالذنب والخجل عندما تذكرت كم كنت انانية.

وقتها فقط تذكرت قصة حكتها لي امي عن جدي الذي كان يعاني من سرطان الحنجرة وذلك عندما كانت في الثامنة من عمرها. قبل مماته قال لها:" يا افلين تذكري هذا: اذا حدث لي أي شيء وكنتي بحاجه ماسة الي اطلبيني وسأحضر اليك."

أخبرتني أمي عندما كنت في الكلية انها احبت شاباً الذي كسر بخاطرها. شعرت باضطراب شديد فنادت ابيها من داخل نفسها. وقالت:" فجأة شعرت به يقف في غرفتي ، وشعرت بحبه لي وعرفت ان كل شيء سيصبح على ما يرام."

يبدو ان الامر يستحق المحاولة ، لذا بكبت طلباً لأمي. وقلت لها اني آسفة وانا اجهش بالبكاء مراراً وتكراراً. ثم حدث تغيير بالغرفة في ذلك الوقت. شعرت بسلام يجتاحني وسمعت امي تقول لي:" كل شيء مفهوم ، وكل شيء مغفور، ولا حاجة للندم." في تلك اللحظة تحررت من إحساس الذنوب التي كانت على كاهلي واستبدلت بإحساس بالحرية لم اشعر به من قبل.

وبعد سنوات قليلة وفي ليلة زواجي من رجل رائع اسمه توني شعرت بفقدان امي كما لم اشعر به من سنين. وكنت اتوق الى تشاركني هذا الاحتفال فأنا احتاج الى بركتها ودفئها. ومرة أخرى ناديت أمي وطلبت خضورها معي في هذا اليوم المميز.

كان يوم الزفاف يوم مشمش وجميل ، وسرعان ما وجد نفسي في أجواء من الاحتفالات. وبعدها اقتربت مني صديقة عمري مارلين ووجها مغمور بالدموع. وقالت بأنها ليست حزينة ولكنها تود التحدث معي ؛ وسلكنا طريقنا الى ركن خاص من القاعة.

سألتني:" هل تعرفي أي شخص باسم فورشي؟

فأجبتها:" حسنا ، أجل" كان اسم أمي قبل الزواج فوشر ، وتغير الاسم من الفرنسية (فورشي). لماذا تسألين؟

بعدها تحدثت بهدوء اكثر:" حدث شيء لا يصدق اثناء حفل زواجك. حيث رايتك ومعك توني والنور يحيط بكم وحضور مليء بالحب نحوك. كانت لحظة جميلة جعلتني ابكي ، واستمر اسم فورشي مرتبطة بها."

ذّهلت ولم أتمكن من قول أي شيء. واستمرت مارلين في الحديث:" وفي تلك اللحظة أتت رسائل من أجلك. ذلك الحضور يريدك ان تدركِ بانك سوف تكوني دائما محبوبة ، ولا شك في ذلك ، وان هذا الحب يجيء عبر أصدقائك."

في تلك اللحظة كنت أبكي ونحن نعانق بعضنا البعض. واخيراً ادركت أن الموت لا يقطع علاقة مبنية على الحب ، وان امي كانت دوماً في علم الروح كل تلك السنوات. حتي يومنا هذا ، وفي بعض الأحيان القي نظرة على شيء في عيون الأصدقاء او الأحباء او حتي في عيوني في المرآة ، وانا اعرف انا لا تزال هنا وتحبني.

سوزان لاولر

أفعل ذلك على كل حال

الناس أحياناً يكونوا غير متعقلين وغير منطقيين وأنانيين
سامحهم على أي حال!

اذا كنت طيب القلب ، فقد يتهمك الناس بالأنانية ، او ان لديك دوافع خفية

كن طيب القلب على كل حال!

اذا كنت ناجحاً فستكسب بعض الأصدقاء الزائفين وبعض الأصدقاء الحقيقيين
كن ناجحاً على كل حال!

اذا كنت صادقاً وصريحاً فقد يخدعك الناس
كن صادقاً وصريحا على كل حال!

ما تبنيه في عدة سنين يمكن لشخص ان يدمره بين ليلة وضحاها
ابني على كل حال!

لو وجدت الصفاء والسعادة فقد يحسدك الناس
كن سعيداً على كل حال!

ما تفعله اليوم من خير اليوم قد ينساه الناس غداً
أفعل الخير على كل حال!

قدم للعالم افضل ما لديك وقد لا يكون ذلك كافياً
قدم افضل ما لديك على كل حال!

في نهاية المطاف انه امرٌ بينك وبين ربك
وليس بينك وبين الناس على كل حال!

ـ الأم زيتا

نبذة عن روح امي

توفي والدي في شتاء عام 2003. كنت انا وابنتي البالغة من العمر احدى وعشرين عاما معه في جامعة أوهايو في المركز الطبي (مدرستي الأم) عندما توفي ، ولقد كانت تجربة مليء بالسلام والرحمة التي لن ننساها ابداً لعدة أسباب.

في وقت سابق من ذلك الأسبوع وقبل وفاة أبي ، وضعت أمي في إحدى مراكز رعاية المسنين ؛ لأنه لا يمكن ان تترك وحدها. حيث انها تعاني من الزهايمر (النسيان) وكان والدي من يتولى رعايتها الأولية. ووالدي يريد مني إيلاء عناية فورية في المستشفى ، ولم يكن لدي خيار آخر.

قبل ان نأخذها الى المركز كانت تحتاج الى فحص طبي. وبينما أجلس معها انا وبناتي في غرفة الفحص ونحن نسمع الى الطبيب يسألها أسئلة روتينية لتحديد حالتها العقلية ، استطاعت الإجابة على القليل من الأسئلة. اما عندما طلب منها كتابة جملة بسيطة ، كانت النتيجة من النتائج التي سترافقني انا وبناتي الثلاثة الى الأبد.

وعندما انتهت من الكتابة ، نظر الطبيب الى الورقة وقال:" هذه جملة في غاية الروعة يا روز " ثم أعطاني الورقة. وكانت كما يلي " الحب يقهر كل شيء."

عرفت على الفور أن أمي قد أعطتني هدية ، وربما تكون قد منحتني أعظم هدية يمكن أن تهديها الي ـ لمحة من روحها ـ ورسالة وتأكيد عميق أن الحب حقاً هو أعظم هدية يمكن أن نعطيها لبعضنا البعض.

غادرت الغرفة على الفور وجلست بالخارج في موقف السيارات للسيطرة على عواطفي. رغم أنه كان أصعب أيام حياتي في أن أضع أمي في دار المسنين ، لكن بطريقة ما عرفت انها تتفهم ذلك.

كارول ماثيوس اوكونر

أغنية تابيتا عن الحب

حياتنا عبارة عن أغاني ؛ الاله يصيغ الكلمات

ونحن نحولها الى موسيقى وسرور

وتصبح اما سعيدة او جمليه او حزينة

لأننا من يصوغ التدابير

إيلا ويلر ولكوس

" امي ، كل ما أريده في هذه الحياة هو ان أكون قادرة على الغناء" بدا الامر وكأنه حلماً مستحيلاً لطفلتنا البالغة من العمر ست سنوات التي ولدت مصابة بالسعال الديكي ومجموعة متنوعة من المشاكل الصحية ذات الصلة. لم تستطع من القيام باي نشاط بدني ولأننا في الغالب نستخدم الموسيقى لتهدئتها ، وقد تعلمت في مرحلة مبكرة ان تقدر جمال وقوة الموسيقى.

اشترينا لتابيتا آلة الكار يوكي وهاتفاً صغيراً ولم نتوقف عن تشجيعها على الغناء على الرغم من انه قد يسبب لها نوبات السعال. أتذكر انني كنت استمع اليها ليلاً عند باب غرفة نومها وأبكي وانا اسمعها تحاول الغناء لنفسها لتنام قليلاً بين فترات نوبات السعال.

ولدت تابيتا قبل أوانها بستة أسابيع. عندما أخذها الأطباء بعيداً عني ، حتي دون ان المسها ، وقتها ادركت ان هناك مشكلة. علمت ان رئتيها لم تنمو بما فيه الكفاية وانها ولدت مصابة بحالة سعال ديكي مزمن. المرة الاولي التي تمكنت من ان المس فيها طفلي البكر كانت في وقت متأخر من ذلك اليوم. وحتى في ذلك الوقت استطيع فقط ان امرر يدي خلال الفتحات الموجودة في الحاضنة وانا ارتدي قفازات معقمة.

انفطر قلبي من اجلها وتسألت كيف ستكبر فتاتي الصغيرة؟ واخيراً وبعد شهرين اعدناها الى المنزل. وبعد يومين فقط توجب علينا ان نطلب سيارة الإسعاف. اختنقت تابيتا وتوقفت عن التنفس. وبينا كنت اشاهد المسعفين يسعفوها تساءلت " ماذا سيحل بطفلتي الصغيرة؟"

قضينا أفضل فترة خلال الست سنوات التالية داخل وخارج المستشفى وفي مكاتب الدكاترة. وذلك نتيجة لضعف جهاز المناعة الخاص بتابيتا ولأنها عرضة لأي فايروس ولذلك أصبحت ملازمة للمستشفى بشكل ثابت. كان

عمرها ثلاث سنوات قبل ان تتمكن من ان تبقي على الطعام الصلب في معدتها ـ حدة السعال تتسبب في ارجاع الطعام مرة أخرى. لم تستطيع من الركض او القفز او ان تمارس أي رياضة كما يفعل الأطفال في الوضع الطبيعي ـ وهذه ليست نوعية الحياة التي يجب ان يعيشها طفل! وعندما تطلب مني معلمة رياض الأطفال أن اخذ تابيتا بسبب صوت سعالها العالي الذي يزعج الأطفال ـ لا استطيع ان أتصور كيف يمكن ان يؤثر ذلك على احترام ذاتها.

وفي سن الخامسة أصيبت بفقدان حاسة السمع في اذنها اليسرى وتطور الى متلازمة توريت واضطراب نقص الانتباه. لقد خضعت لعدة عمليات وأطباء متخصصين ، وهي الان تخضع لعلاجات مضادة.

خلال تلك الفترة مرة بوقت عصيب في التهجئة. وبعد التشاور مع اخصائي الرئة اخبرني بأن نضاعف جرعة العلاج الحديث. كانت تلك الضربة القاضية. كانت بالكاد ترد على اسمها في تلك الفترة بسبب مفعول العلاج الذي كانت تخضع له. وكل ما يمكنني فعله هو حملها وهزها والاستماع الى الموسيقى التي اعتدنا عليها لتهدئة جسدها وعقلها الى حالة من الاسترخاء. وكالعادة كانت تبكي ، وبينما انظر الى عيناها الزرقاء الجريئتان قلت لنفسي:" يبدو ان العالم عازم على تدميرك. لكن اعدك يا تابيتا انكِ لن تكبري على هذا الحال. أنتي لحن الله في الحياة ، ويكون الغناء من خلالك.

بدأت حملتي الصحية.

فطمناها تدريجياً من كل الادوية وبدأت باستخدام علاجات بديلة. وخلال الاسبوعيين التاليين مخيفة لإزالة السموم. انفطر قلبي وانا اشاهد ابنتي تبكي وتنظر نحوي حتي يزيل الألم. لقد حظينا بيوم سيء على وجه الخصوص. لقد قمنا بثلاث رحلات ذلك اليوم الى مقوم العظام الخاص بنا. وبحلول وقت العشاء تلف جسم تابيتا بالدمام والقروح واصبح جلدها نيئ بين أصابع قدميها ويديها ، كانت تنزف من اذنيها وحتي تحت اظافرها وكانت تهتز وتركل لا ارادياً من الألم ! واختها البالغة من العمر ثلاث سنوات تبكي وتتوسل :" امي ارجوك اجعل هذا يتوقف ، ارجوك ساعدي تابيتا !" صلينا من اجل حدوث معجزة.

هرعت المعالجة الى منزلنا في ذلك المساء ودلكتها ، ولم تترك جانبها حتي بعد الثالثة صباحاً. وعندما خلدت اخيراً الي النوم اخبرتنا المعالجة انها لم تشاهد طفلا تكبد مثل هذا الألم. لكن من تلك اللحظة بدأت تتحسن.

لقد قرأت كل الكتب ، وحضرت كل الحلقات الدراسية ، وتحدثت الى اكبر عدد ممكن من الاخصائيين الصحيين. عملنا على مدى سبع سنوات بتجريب العلاجات البديلة مثل العلاج بتقويم العمود الفقري ، والتدليك والارشاد النفسي ، والمكملات الغذائية ، والطعام الذي تتناوله ، والتوتر الذي تعيشه في حياتها. قمنا بتنقية الهواء لها لمدة ساعتين في اليوم ونبقيها منعزلة في ذلك الوقت. كان المنزل ممتلئ بالرسوم البيانية ، كان مثل محاولة الحصول على وصفة سرية ، قليل من هذا و اقل قليلاً من ذلك. كنت متوترة جداً في كل مرة نجرب شيئاً جديداً.

في سن الثانية عشر تحسنت حالة تابيتا من السعال الى القراد العصبي ، هذا يعني انها تهتز يصاحبه سعال بسيط شبيه بمحاول تنظيف حنجرتك لكن بصورة مستمرة. ثم قدم لي احد أصدقائي برنامج من خبير بارز في تكنولوجيا الخلايا البشرية (د. ماريون وينتز). وافقت على البحث عنه ، وعندما اطلعت على محتواه سمعت ضجيج في أعماق قلبي يقول لي هذا قد يكون استجابة لدعواتنا.

بدائنا في البرنامج لتابيتا فوراً ، وفي غضون أسابيع بسيطة تحسنت لدرجة انه لا يوجد كحة اولا قراد عصبي او متلازمة توريت او اضطراب نقص الانتباه. لا شيء.

اليوم تحققت أحلام تابيتا كلها. وتلقت دعوة للغناء في مؤتمر دولي امام خمسة الالاف مشاهد. وتلقت اشادة وحفاوة بالغة وذلك ثلاث مرات ، انهالت الدموع على خداي وانا اشاهدها من الجانب.

ومنذ ذلك الحين سجلت تابيتا على أقراص مرنة. وأصبحت تغني بصورة منتظمة في جوقة الكنيسة وفي حفلات الزواج. غنت ثماني مرات في عروض أعياد الميلاد التي تعرض على الكابل التلفزيوني المحلي وتلقت العديد من الجوائز من قبل العمدة والشباب على نطاق المجتمع. وفوق كل ذلك ، تدرس تابيتا الآن الأطفال الصغار دروس البيانو والصوت.

انها صوتنا من الجنة ، وهي شهادة على ان الاحلام تتحقق اذا لم تفقد الامل ابداً!

نانسي لا كروس

التعافي من الماضي

لو كنت أستطيع

لا شيء يضاهي الحب. الحب هو اعظم قوة شفائية موجودة

ولا يقارن بشيء آخر. ولا حتي علاجات قديمة ، او ادوية وتكنولوجيا حديثة ،

او كل الكتب الشيقة التي نقراها او الأقوال الحكيمة التي نفكر بها او نقولها.

الحب له القدرة لإحداث التغيير.

ـ نعومي جود

ولدتُ بمنزل في قرية الصيد الصغيرة الساحرة بقرية سفلى في لا رجو بمنطقة فايف بإسكتلندا. وعلى غرار روبنسون كروسو بطل قصة أطفال دانييل ديفو الشهيرة كان لدي دائماً روح المغامرة. ومن المثير للاهتمام ان قصة روبنسون كروسو مبنية على قصة حقيقة من حياة بحار يدعى الكساندر سيل كيرك، الذي وُلد في لا رغو السفلى في 1676. نُصب تمثال في حفل تأبينه وما زال شامخا الى يومنا هذا ، وفندق كروسو على مقربة من منزلنا القديم.

نظراً لان ابي كان في المستشفى يتعافى من عملية فتق ؛ حضر ميلادي كل من جدتي وعمتي بالإضافة للقابلة. وعلى غرار معظم الأوربيين في ذلك الوقت أراد ابي ان يكون مولوده الأول ولد. وعندما علم بأنه رزق ببنت أصيب بخيبة امل كبيرة. وعندما وُلد اخي بعد عام اصبح مفخرة أبي. لقد كان المفضل لأبي ولا يفعل أي خطأ ، بينما كنت اشعر في كثير من الأحيان وكأني غبية وبلا قيمة.

كان أبي كاهن مشيخيّة صارم جداً والذي يؤمن ايماناً قوياً بالعقوبات الجسدية. خلال طفولتي تعرضت كثيراً للضرب المفرط بسبب أخطاء أخي واخطائي. أصبحت في النهاية شخصية غاضبة ساخطة ، حينها بدأت أتمنى ان يموت أبي.

ولاحقاً انتقلنا الى مرتفعات اسكتلندا الجميلة حيث الجبال عالية مثل عمق البحيرات. في هذا المكان الرائع كتب والدي تاريخ عشيرتنا ـ ما كميلان ـ وتألفت بعض الموسيقى الجميلة حداً. مرت أوقات يكون فيها طيب للغاية ، لكن القساوة التي اكنها له هي التي اعمتني من خصاله الجيدة. عندما كنت في التاسعة عشر من عمري أحببت شاباً من ديانة مختلفة فهددني ابي بان يتبرأ من اذا تزوجته. امتثلت لأوامره وانهيت العلاقة وانا مكسورة القلب.

لمدة من الوقت فكرت في الانتقال الى استراليا لكن انتقلت في النهاية الى كندا حيث قابلت زوجي الحالي وتزوجته. استقرينا في كتشنر واترلو في مقاطعة اونتاريو. ادركت ان كل الغضب الذي اكنه لابي كان مثل السم في جسمي ، و اضر نفسي بالاحتفاظ به. أرهقني الشعور بالمرارة والغضب والامتعاض ، بالرغم من اني في الحقيقة اريد ان اسامحه لكن لا اعرف كيف.

في لحظة يأس ، سألت الله المساعدة. وبعد ذلك بفترة وجيزة دخلت حياتي امرأة في فترة كافية لتجعلني اتعلم كيف أقوم بالممارسات الروحية للحب والتسامح. تعلمت ان الممارسات الروحية تساعد في بناء قوانا الروحية ، لذا يمكننا ان ننسى الماضي وننضج روحياً. في كل يوم اذهب فيه للتأمل ، أتصور نفسي اسير نحو ابي وأقول له:" انا احبك واسامحك على كل الألم الذي سببته لي في الماضي." ثم اعانقه عناقاً حاراً. وبمرور الوقت بدا قلبي بالشفاء وبدأ الحاجز الصلب الخرساني بالتلاشي. وللمرة الاولي في حياتي غمرني الحب والتسامح.

وبعد فترة وجيزة قرر والديّ زيارتنا في كندا. كنت اتوق الى ما اذا كان سيلاحظ ابي التغيير الذي حدث لي. شاهدت ابي وهو ينزل من الحافلة التي اقلته من المطار ودموع الحب في عيونه. وبأذرع مفتوحة عانقني لم يعانقني إياه من قبل. لقد كنت سعيدة جداً. وفي يوم من الأيام جاء معه الى المنزل صديق جديد لتناول وجبة العشاء. وبينما كنت اعدُ وجبة الطعام سمعت صديق ابي يقول:" لديك بنت جميلة سيد مكملان." فرحت فرحاً شديداً عندما سمعت ابي يرد عليه ويقول:" جمالها الخارجي ليس مهماً وانما جمالها الداخلي هو الأهم."

وبعد ان غادر ابي بقيت علاقتنا قريبة جداً خلال المراسلة. وللأسف توفي ابي بعد عام ونص العام. لطالما تمنيت ان يعتذر لي ابي عن الألم الذي سبب لي لكن ذلك لم يحدث.

وبعد مضي عدة سنوات عقدت عشيرة مكملان تجمع دولي لها في فيكسبيرج والمسببي . زار أبي فيكسبيرج قبل احدى واربعون سنة لتعزيز عشيرة مكملان في الولايات المتحدة الامريكية ، ولعدة سنوات خدم كشاعر ومؤرخ وقسيس لأعضاء العشيرة في كل انحاء العالم. ونتيجة لذلك قررت العشيرة تكريك ذكراه بعمل حفل له تتضمن الموسيقى خاصته. كما قرروا ايضاً إعطاء ابي وسام الترتان ، حيث استمر تجمع الترتان الرسمي لأحد عشر يوماً.

سافرت الى فيكسبيرج بدعوى لأكون ضيف تشريفي لهذه المناسبة المهمة وكلفوني بتقديم كلمة رسمية في الاحتفال عن نشأتي مع والدي. واجهت ذلك التحدي بأن قررت كتابة كلمة ذاكرة جوانب الحب تاركة كل الإساءات التي وجدتها منه في طفولتي. وركزت على اللحظات الجميلة التي قضيتها معه. وفي الوقت الذي انهيت فيه اعداد الكلمة احسست كأني شخصاً ولد من جديد وكأنما كل الألم والمرارة قد تلاشت كلياً.

ومع كل الجموع الحاضرة شعرت بحب ابي باستمرار. ومن خلال القصص والدي التي شاركها معي كبار السن ، ومن خلال الاستماع للموسيقى التي الفها والدي والتي عزفت من كبار الموسيقيين وجدت قديراً كبيراً لوالدي.

وفي آخر ليلة للتجمع بفندق يقدم وجبة الإفطار في (جاكسون). استيقظت في الرابعة والربع صباحاً ومع شعور غريب بتوقع شيئاً جميلاً قد يحدث. وفجأة نيهت ساعة الراديو وحينها امتلأت الغرفة بصوتٍ عزب وكان الصوت لرجلٍ ذو صوتٍ شجي. " لو كان بإمكاني إعادة الزمن لجعلتك قريبة مني لأنك انتي لي ، ولقلت لك كم انت غالية عندي ... أحبك!"

انهمرت مني دموع الفرح ، وتعافيت من بقايا الألم الذي كان قلبي ، وحل محله شعوراً لا يصدق من الحب الألهي والأمتان.

ليس للحب حدود وهو يتعدى كل الحدود بل ويشفى اكثر القلوب ضرراً.

أبي ... انا أحبك أيضاً.

سيبيل باربور

شفرة الشفاء

وقفت والمجرفة في يدي لأحفر التربة المبتلة بالماء. كنت انوي توسيع أطراف الحديقة لخلق مكان للتجهيز لزراعة المزيد من النباتات الموسمية والمعمرة. وقفت على المجرفة واضعاً كل قواي خلف الشفرة الطويلة وأدفعها داخل التربة. واخرج النباتات الغير صالحة. فلاحظت جسم اعترضني في التراب فالتقطتها ، لقد درست ان الإطار يكون محاط بالتراب مثل الشرنقة.

كان العمل البستاني هواية والديّ المفضلة منذ فترة طويلة عندما كنا نعيش سويا كعائلة واحدة في سكاربورو بأونتاريو. هنا حيث وجد والديّ أرضية مشتركة في ناحية أخرى من الحياة اليومية المضطربة. وفي شهر يونيو ذهبنا في رحلتنا المعتادة الى المشتل حيث يقوم والديّ بشراء امداد الموسم من النباتات المعمرة السنوية ، والطحالب والتربة الخصبة ، بينما العب انا واختي وإخوتي الأثنان في المساحة الترفيهية الصغيرة.

العمل البستاني كان بمثابة شكل من اشكال المشاركة بالنسبة لوالديّ ، وحفل مقدس لزرع نباتات جديدة في التربة الخصبة ، حيث نشهد دورة النمو والجمال الذي تبدعه الطبيعة فقط. تلك هي اللحظات التي نتوقف فيها عن التفكير في الاضطرابات الغير سارة في حياة منزلنا ويمكن ان نشعر فيها بالأمان وتحقيق الاستقرار والشعور بالغنى.

يبدو المال دائما مصدر للضغط المحبوس في منزلنا. على الرغم من أنه نادراً ما نناقشه بصراحه ، وكان واضحا لي اننا لسنا اغنياء. لدينا منزل وملابس انيقة وحتى اخذ إجازة صيفية ، ولكن بغض النظر عن كل هذا كان هناك شعور بالنقص وخصوصاً ان والدي يريد المزيد.

لاحقاني هذان الجانبان من حياتي المنزلية وانا اكبر ، كل من الضائقة المالية ومحبة العمل البستاني. مصدر الضغط هذا الذي كنت اعيشه بخصوص الوضع المالي في أسرتنا اصبح بالنسبة لي نوع من الإرث المحزن عندما اخرج. لم اكن قادرة على تدبر أمور المعيشة مهما حاولت. شاهدت أصدقائي ومعارفي كيف ان منازلهم تزدهر بينما كنت أعيش تحت خط الفقر.

وبعد ثلاثين عاما وفي فصل الربيع وقفت في الحديقة الأمامية في منزل امي. مرة فترة طويلة على طلاق امي ووالدي. وتزوج والدي للمرة الثانية ويعيش الآن على بعد ثلاثة منازل من هنا. طلقت نفسي وعدت للمنزل لبعض الوقت للشفاء والتعافي من الفترة الطويلة العصيبة من حياتي.

واعترافاً بوجود بعض الكنوز بدأتُ ابحث في الطين الصلب من على يدي. وقريبا جداً انكشفت الخطوط العريضة لما بدأ وكانه مطواة. أخذت المطواة للداخل حيث غمستها في الماء والملح لعدة أيام الا أن تكشف اخيراً هيكل اللؤلؤ.

كنت على يقين من ان هناك شيء بالداخل مغطي بالصدى وأخذت على عاتقي محاولة فتحه. وبعد ثلاثة أيام وبعد المسح والحفر بطريقة عشوائية بين الشفرة والحافة أصبحت قادرة على إخراج الشفرات. الشيء الذي ادهشني انهم على صورة سليمة تماماً ، الا انهم تكسوهم مادة لزجة. أخذت وسادة من الصوف الصلب ونظفت الشريط الأبيض البالي الذي كان يغطي الشفرات من ثلاثين عام تحت الأرض. وسريعاً جداً ما اصبح سطح الشفرات الفولاذية المقاومة للصدأ نظيفاً ومتلألئا.

وعندما سالت أمي عن الشفرة ذكرت انها تخص ابي. وبدأت أتذكر قبل سنوات كيف كان يحزم امتعته ابي عندما كان يذهب في تلك الرحلات ومعه الزعنفة وريشة الصيد وعندما يذهب لنادي صيد السمك. ولاحقاً استخدموهم اخواني للعب ويرموهم على العوارض الخشبية وأيضا للعب رعاة البقر والهنود الحمر. ولم الحظ وجوهم في الوقت الذي اختفت فيه.

شعرت بالرغبة في ارجاعها لابي وركبت سيارة في رحلة لمدة خمسة دقائق. اصبح والدي الآن متقاعد ثم فتح الباب بأسلوبه الصريح التلقائي. اعطيته السكين بصورة احتفالية. كنت أتوقع منه نوع من تصاعد الصوت بعد كل هذا المجهود. لكن رده كان محبطاً وبشكل لا يصدق. قال بنوع من العاطفة:" تلك السكين تخص والدي" ثم اخبرني قليلاً يشأن السكين ثم افترقنا. شعرت بخيبة امل وخصوصاً بعد كل هذا المجهود الذي قمت به. لابد من وجود المزيد.

وبعد بضعة أيام اتصلت به من اجل شيء ما وبدأت اسأله عن والده. فأوجعته مثل ما اوجعت السكين القديم. تعلمت الكثير بخصوص طريقة تصرف والدي في ذلك اليوم والشيء الذي أدي الى الفقر الذي كنت اعيشه طيلة أربعين عاما.

وفي سن العاشرة تغيرت حياة والدي في لحظة وذلك عندما جلست شقيقته الأكبر بالقرب من جدتي مصادفة في موعد في مسرح الأفلام المحلية في مدينة اونتاريو الصغيرة التي عاش فيها. قضية جدي انهت زواج جدي وجدتي. وبعدها تلاشت أحلام والدي بأن يصبح صيدلياً مثل والده. عملت جدتي اعمالاً متنوعة وكافحت لتدبير أمور المعيشة. فلم يكن هناك دعم من زوجها السابق لهذا كانت الجامعة أمراً مستبعد بالنسبة لوالدي.

لم يرغب جدي في فعل أي شيء لوالدي أو للعائلة. لم التقي بجدي من قبل ولم اسمع عنه الثير حتى الآن ، لكن تذوقت فقط المرارة التي خبئها ابي في قلبه. ولم أتصور ابداً انه كان لديه اب ايضاً والذي ادار ضهره لابنه الوحيد.

تابع أبي سرد القصة وكيف ان جدتي كافحت من اجل ان تربي والدي واخواته الثلاث بالقيام بأعمال مختلفة. لقد كان عبئاً كبيراً. وبمجرد ان تمكنت من توفير مبلغ 1500 دولار لأجل الدفعة الأولى من اجل منزل. 1500 دولار كان مبلغاً كبيراً من المال في الأربعينيات من القرن الماضي. سلمت المبلغ بكل سذاجة لمطور الأراضي الذي هرب ومعه أموالها. مما جعل ابي واخواته يمكثون في خيمة في ذلك الصيف. تذكرت القصة التي حكاها لي والدي عندما

كنت صغيرة ، وواحدة على وجه الخصوص عندما سرق علبة فاصوليا نتيجة للحاجة الماسة وجراء المجاعة ، لكن ما ان فتحها وجدها فاسدة.

كافحتُ من اجل المال معظم حياتي محتملة عبء الفقر ، وعاجز عن الخروج من هذه الدوامة بالرغم من المحاولات العديدة. وبينما كنت استمع لقصة حياة والدي بدأت ادرك الكثير عن نفسي وعن فقري وعدم قدرتي على المضي قدما ، ودفنت هذه المعتقدات الراسخة في عقلي الباطن.

يبدو ان ظهور هذه السكين كان لتبين لي ان عملية الشفاء جارية. كنت اتحمل جروح ابي وامي. ان بعدهُ عن والده يعني سنين طولية من الفقر والضرر مما ادي الى انتقال ذلك الى حياتي.

آن الأوان الآن لنسيان جراح الماضي ، وماضي جدي ، وجعل الحب يدخل قلبي. ودعت ابي ن والآن أصبحت عطوفة اكثر ومتفهمة لما شكل وجهة نظره وجعله يحظى بهذا الطبع الحاد. وبعد فترة وجيزة راودتني جدتي في حلم. التي توفيت قبل عدة سنوات. حيث كانت تعاني من بعض الوجع حتي يوم مماتها. في الحلم التقينا ببعض وتعانقنا بحرارة بينما كان ابي ينظر. تلاشي الوجع المعتاد يوم مماتها والآن لم يبقى سوى التراحم والتفاهم.

الحديقة بمثابة الكنز والتي تؤتي جمالها بدون انانية. لقد كانت عائلتي ثرية بطريقة ما لم ادركها. اما السكين فهي تمثل الماضي ، التي دفنت الغضب والاستياء في بيت العائلة. تعلمت من مسامحة والدي لما يبدو انه قساوة في القلب ان امضي للأمام الى حياة جديدة من الوفرة وحب أعظم.

دارلين مونتغمري

في يوم عيد ميلاد

عندما كنت طفلة صغيرة ترعرعت في جنوب براري (مانيتوبا) ، كنت اركض أحيانا من حديقتنا الى المرر ثم أقفز وصولاً الى الرصيف ، حيث اتجول على طول الطريق حتي يظهر احد ، ثم أرجع بهدوء خلال الرصيف العشبي او خلال الحصى. انا لا انتمي الى هذا المكان بالرغم من ليس هناك شخص قاسي من قبل الا ان هذا الشعور جاء من داخلي. لذا عندما اكتشفت عن طريق الصدفة اني متبناة لم أتفاجأه على الاطلاق.

ليس من السهل ان يتم تقبل التغيير في المروج الكندية من قِبل شعبها ، لذا عندما كنت أكبر ، وسواء كنت على خطأ او صواب ، لا تزال مسألة عدم الشرعية تشكل الشيء القبيح. كان سكان مدينتي ووالديّ بالتبني رائعين في التعامل معي. وأبقوا على سر أصولي عني بكل حسن نية.

وعندما كبرت اكتشفت أني كنت طفلة غير شرعية لابنة اخت امي بالتبني ، لم يكن بالأمر الكبير. لم تكن بالقصة الغير مألوفة ، لقد كانت والدتي الحقيقية متزوجة ولديها أربعة أطفال ، وفجأة فقدت زوجها بسبب حادث سيارة. أصبحتْ خائفة ووحيدة ، وسرعان ما وجدت نفسها مفلسة وحبلي من رجل لم يكن يريدها ولا يريد نوعية أطفالها. لقد بذلت محاولة صادقة لتبقيني بغد ولادتي ، لكن سرعان ما أدركت استحالة حالتها ، لذلك عرضت والدي بالتبني ليربياني وكأني من صلبهم.

وهكذا غيرت حياة الجميع ، امي الحقيقية (فيليس) ، وأخواني غير الأشقاء الذين لم اذكرهم. لم يسبق لأحد من أفراد الأسرة ان تكلم عن ارتكابها لذلك الذنب العظيم بذكر اسمها اثناء وجودي. لم يسبق لاحد اقربائي او خالاتي او أقارب زوجي ان كسروا جدار الصمت الذي بنته امي حولي. لقد اكتشفت انها امي في في سن السابعة عشر، ولكن لم اكتشف اين تسكن او ان احصل على رقم هاتفها حتي بلغت سن الرابعة والعشرين. وعندما اتي ذلك اليوم اتصلت على الفور وانا مبتهجة وطائشة.

نجحت علاقتنا على الفور ، وبدأ عليها العطف والحفاوة ، وانجذبت لصوتها على الهاتف بقوة لم اعرفها. ثم اعددنا خطة لنتقابل في (البرتا) حيث عاشت مع زوجها ، وحيث عاش معظم اطفالها الستة ايضاً. وفي اللحظات الأخيرة وللعديد من الأسباب ، لم اذهب ، لأنه في المقام الأول افتقرت للشجاعة لمواصلة الامر.

لقد تأثرت جداً وشعرت بالخيانة. كانت قد اعترفت بماضيها لأطفالها ، لقد خيبت املها. علمتُ بأنني ربما دمرت فرصتي الوحيدة بان احظي بعلاقة مع عائلتي الفعلية. لم اتحدث ابداً معها بعد ذلك.

مرت السنين وانا غير مبالية لألمي. تأرجحت بين فترات اضع فيها كل الامر خلفي ، وفترات أحاول بحماس لإيجاد امي وأشقائي ، وكلاهما لم يثمر. وبعد فترة أصبح الأمر اقرب للكذبة منه الى الحقيقة. ومن وقت لآخر كنت اضايق والدي بالتبني بأسئلة عن عائلتي الفعلية ، لكنهم لا يكترثون لسؤالي ، ويتناسوا الامر تماماً كما كانوا يفعلون دائماً.

عدا ذلك كانت الحياة جيدة. لقد كنت متزوجة من رجل رائع. ومع طفلين صغيرين كنا سعداء ، ونحن عائلة مشغولة ، ولدينا مزرعة على بعد خمسة وعشرون ميلاً فقط من مكان نشأتي. كان منزلنا مليء بالضحك والحب. لقد كنت قانعة.

وبعد ذلك ، وفي خريف 1994 ، بدأ كل شيء بالانهيار. لقد غدوت مريضة.

أصبحت مريضة من أي وقت مضي في حياتي. كنت اعاني من الم فظيع متواصل في بطني. وشعرت بالرعب والضعف والغثيان. وفقدت بعض الوزن ، وبدأ شعري بالتساقط وبكيت باستمرار ، لقد كنت متأثرة بتدهور صحتي. وأصبحت مقتنعة بما لا يدع مجال للشك اني كنت مصابة بسرطان عنق الرحم ، وانه تجاوز مرحلة العلاج. هيمن الخوف والألم على وجودي. ولم استطع الاعتناء بعائلتي ، وللورة الاولي في حياتي كنت خائفة جداً من مقابلة الطبيب. فأنا نادراً ما اغادر منزلنا.

كان زوجي المسكين في حيرة تامة. وعندما لا يطلب مني مقابلة الطبيب يقوم بعناية الأطفال في أغلب الأوقات. وحتما وصلتُ للحضيض ، وبعد ساعات ، وبعد بكاء لا ارادي أخبره الطبيب بحالتي. وبالرغم من ان الفحص البدني اثبت بأنني بصحة جيدة ، الا انني كنت أعاني من انهيار عصبي.

جاء عيد ميلاد 1994 وانا اتناول الأدوية واتلقى العلاج من طبيبة نفسية اعرفها بشكل شخصي. ومعاً انا وهي بحثنا عن سبب مشكلتي العاطفية الغامضة ، وتسوية التبني الخاص بي وانفصالي عن عائلتي الحقيقية كجاني محتمل. تحدثنا عن هذا الأمر مطولاً وشيئاً فشيئاً بدأ شيطاني بالتراجع.

وبحلول يوليه عام 1995 ، وفضلاً عن كوني اتلقى المشورة من شخصية محنكة ، الا اني عدت لحالتي تماما. لم يعد شبح ظروف مولدي يلاحقني ، واكتشفت اني حب امي الفعلية واحتاج اليها بقدر ما احتاج الى والدي بالتبني ، وكان هذا أمراً ممكناً. ثم قررت أن الوقت قد حان لأجدها مرة أخرى ، وادرك ان هذه المرة ستكون الأمور مختلفة. لكن عندما أخبرت والدي بالتبني قراري ، صعقت لسماع انها توفيت في السنة السابقة. لم يكونوا على يقين من الظروف التي أحاطت بها باستثناء انها كانت مريضة ، ولم يتم اخباري نظراً للحالة العاطفية التي كنت اعيشها في ذلك الوقت.

أصبحت الاخبار عالقة لما يبدو انه الخلود ، وشيئاً فشيئاً بدأت ادرك انني كنت ادرك مسبقاً ما حدث لها. لقد ماتت بسبب سرطان عنق الرحم. لقد تواصلت مع اختها ، الشخص الذي كان يقدم لي رقم هاتفها كل تلك السنين من قبل ، وهي التي اكدت لس حدسي.

تُركتُ لوحدي مرة اخري ، وبوجود شبح لمرأة لم اعرفها ابداً ، لكن عرفتها بطريقة حميمية ، وأخيراً ادركت مصدر الألم الذي كان في العام الماضي. لقد سالت الدموع على خدي اعترافاً بحقيقة انه بينما كانت تحتضر ، كنت قد

شاطرتها الألم وكربها. لقد تصارعتُ مع مخاوفها. كنا معاً عند مماتها تماما كما كنا معاً في مولدي ، وادركت الهدية الرائعة التي منحتها لي أمي الحقيقة.

وفي ديسمبر عام 2000 وجدتني اختي الحقيقية من خلال الانترنت بعد ان فقدت الامل تماما في ان اجد اشقائي. إعادة لم شملنا كان امراً رائعاً. وشعرت بالتواصل المباشر مع اشقائي الثلاثة وشقيقاتي الثلاث. وابتهجنا لكوننا جميعاً معاً. والتئم كل ما تبقي من الم في قلبي. ومن خلال كلمات اختي " نحن سبعة" وكأن الوضع حينها ان نفس امي وروحها يمر من خلالنا جميعاً ويربطنا ببعض.

لقد تحدثتُ مطولاً معهم جميعاً عن حياة امي ومماتها. واكتشفت من خلال حديثي مع اشقائي انها كانت امرأة مرحة ، ومليئة بالمكر ، وتحب الحيوانات ، وكانت سخية ولعب دور صعب المنال. لقد ادركت ان امي توفيت فعلا بسبب سرطان عنق الرحم ؛ لأنها رفضت العلاج ومسكنات الألم. ودَخلتْ المستشفى قبل يومين من مماتها ، ووفقاً لما قالته الممرضة انها تمسكت بخيط رفيع للبقاء وتحلت بعزيمة قوية حتى فارقت الحياة في التاسع والعشرين من ديسمبر في العام 1994 في اليوم الذي صادف عيد ميلادي الثاني والثلاثين! لقد كانت حياتنا مثل (ترنيمة كنائسي) ـ الباب الثالث الفصل الأول ـ " لكل شيء زمان ولكل امر تحت السموات وقت".

واليوم انا وزوجي لدينا ابنة في الرابعة عشر من عمرها وابن في الثانية عشر من عمرة ،وابنة بعمر سبعة اشهر مليئة بالمكر وتحب الحيوانات وتكافح في كل شيء تقوم به.

ديبي مكمكان

الشعور بالوعي

ربما هناك أناس اخرون ليساعدونا ، ويعلموننا

ويرشدونا في طريقنا

لكن نحن من يحظى بتلك الدروس المستفادة

– ميلودي بيتي

لقد صعقتُ وانا اقف واستمع الى الاخبار من زوجي بأن امي قد أصيبت بنوبة قلبية. وتلقينا تعليمات بأن لا يسمح لنا بأي اتصالات من خارج نطاق العمل خلال أسبوع ورشة العمل ، لذا عندما تلقيت هذا الرسالة من زوجي في الساعة الأولى من بدء البرنامج ، أصبحت قلقة للغاية.

ان السبب الرئيس وراء حضوري لورشة العمل التي أقيمت في العام 1979 والتي استمرت لمدة أسبوع هو للتعافي من المسائل التي تدور حول العلاقة المتقلبة مع امي. واخيراً وجدت الشجاعة للتعامل من باعتباري هيمنتها وانتقادها ورفضها وغضبها ، وكل تلك السلوك التي اعتقد انها كانت السبب للجروح في حياتي ، ولكن بطريقة ما وجدت طريقة للدخل في هذا الامر. فكيف لها ان تعمل هذا معي؟

سيطر علي الحزن والخوف واجهشتُ بالبكاء بطريقة لا ارادية وانا في سريري. وشعرت بعجزي التام لفعل أي شيء. وارشدني مدربي في الكورس بأن اتخذ قراري. واثناء جلوسي بغرفتي والالم يجتاحني ، بدأت الطمأنينة تضغي المكان. وكنت اشعر بحضور امي بينما كنت اجلس وحيدةً. وشعرت بالدفء والحماية تكتنفنِ. وقالت بوضوح:" عودي للمنزل ، يجب الا تفعلي ذلك ، انه مؤلم جداً ، عودي الى المنزل " ولم تشر الى ذلك بالكلمات انما كان كانطباع.

كنت اهتز عندما وصلتني الرسالة ، ومفزوعة من الطرقة التي وصلتني بها. وبعدها ادركت ان امي كانت ترمي لي طوق النجاة. لقد أشهد مباشرةً كيف اننا كنا نتواصل على المستوي الروحي. ارادت امي ان تحميني من الألم الذي عرفت انني على وشك ان اخوضه.

اصحبت قادرة على الاتصال بالمنزل لمعرفة آخر المستجدات وانا في قمة الهدوء. كما لو بطريقة ما تدخل القوة الإلهية في هذه الاحداث ، وادركت ان امي تجاوزت مرحلة الخطر ، وانها ستكون على ما يرام.

تنفستُ بعمق وقررت ان استمر في ورشة العمل. وشكرت امي بصمت واخبرتها بأنه يجب علي ان افعل ذلك. لقد كانت نقطة تحول هائلة عندما اتخذتُ قرار فعل الشيء الصائب بالنسبة لي. وقررت في تلك اللحظة بأن أعيش بوعي بدلاً عن إخفاء المشاعر والافكار.

وعندما رأيت امي بعدها بأسبوع ، كانت قد خرجت للتو من المستشفى. والتقت اعيننا بمجرد دخولي للغرفة. فتحنا آفاق جديدة في ذلك الحوار. ركعت امامها وعانقنا بعضنا البعض. لن انسى ابداً النظر الى عينيها ولا حتى الشعور الذي انتابني عندما امسكتني بحنان ، وكأني طفلتها الرضيعة من جديد. وللمرة الأولى كنا نمنح بعضنا الحب

والصدق والنقاء. والان ادركتُ انها فعلت كل ما بوسعها. لم يعد هناك الحاجة لأن الومها على الماضي او الحاضر. وعرفت أن علاقتنا لن تكون كما كانت.

كانت هذه اللحظة مهمة في ان تعطينا القوة لما كان قد سبق.

وفي غضون أسبوعين أُبلغ ابي الذي كان يخضع لعلاج السرطان انه لم يبقى له سوى عدة أسابيع لعيشها. وكل يوم كنت اقضى معه وقتاً في المستشفى وافعل ما بوسعي لأشعره بالراحة. وفي الفترات المسائية كنت ابقى مع امي واسمعها تروي قصص حياتهم سوياً. الوقت الذي قضناه سويا كان مميزة للغاية ، لقد كنت أعتز بتلك الذكريات.

كانت ستكون رحلة طويلة لكن تحسن والدي وعاشا في منزل العائلة حتى هذا اليوم. شفاء والدي كان يطلق علية معجزة. اما بالنسبة لي كانت المعجزة قد حدثت في 1979 عنما كنت على جانب السرير عندما بدأت رحلة الوعي.

داريل وود كلارك

بدايات جديدة

هناك ضوء في هذا العالم ، وهو روح شافية أكثر من أي ظلام نواجهه .

وأحيانا ننسي المغزى من هذه القوة عندما يكون هناك معاناة والكثير من الألم.

وبعدها فجأة ستنبثق هذه الروح من خلال حياة الأفراد العاديين ،

الذين يستقبلوا المكالمات ويجيبوا بطريقة مدهشة.

الأم تيريزا

فرصة أخري للحياة

خلق كل شخص لأداء بعض الأعمال الخاصة

والرغبة لأداء ذلك العمل تم وضعها في كل قلب.

– رومي

كنت أستاذة مدرسة على مدى سنوات طويلة في العاصمة واشنطن ، وفي ذلك الوقت كنت اشغل منصب نائبة المدير لمدرسة ابتدائية. لقد عانيتُ من بعض الألم في الصدر ، ولأن الكثير من امراض البرد هنا في المدرسة ، اعتقدتُ ان ذلك هو ما اصابني. وعندما لم استطع الذهاب الي أي مكان لعدة أسابيع ، ذهبتُ الى قسم الطوارئ لأقوم بالفحوصات اللازمة. قال الطبيب ان دقات قلبي ليست على النحو الطبيعي ، وأوصاني بأن اخضع للأشعة المقطعية. ثم حجزت موعداً ، الا ان ردة فعلة كانت بسيطة ، لذا لم اهتم كثيراً لهذا الامر.

لقد كان يوماً مشمساً وجميلاً عندما وصلت الى مركز التشخيص لأخضع للأشعة المقطعية. حقني التقنيون بنوع من الصبغة ، ثم طلبوا من ان اتنفس واكتم انفي ، ثم اتنفس واكتم انفي. وسرعان ما بدأت اشعر ببعض الغثيان فسألت :" هل هذا طبيعي؟"

لقد أخبروني بأنه سيكون لفترة أطول قليلاً ، وبأن اتماسك. وأخيراً قالوا:" لقد انتهينا الآن. سأعود لأخبرك بالنتائج." استلقيت وانتظرتم حتي يعودوا. ثم فجأة أخبرني صوتي الداخلي بأن هناك خطب ما.

وبعد ما بدأ انه وقت طويل جداً رجع التقنيون وقالوا بنبرة حادة :" آنسة رايس ، طبيبك على الهاتف."

فقلت:" يا إلهي. ثمة شيء غير طبيعي!" وبشكل بطء نزلت من على المنضدة واتجهت نحو الهاتف. قال لي طبيبي الخاص :" سيهرعون بك الى المستشفى. أنتي تعاني من تمدد الأوعية الدموية. حصل ذلك بينما كنتي في العيادة. لا تفزعي."

حاولت تهدئة نفسي بينما كنت ارتدي ملابسي ببطء. ثم اتصلت بزوجي وخرج لمقابلتي. وفي الوقت انتهيت من ارتداء ملابسي وصلت سيارة الإسعاف.

كانوا يأخذوني الى مستشفى طبيبي الخاص ، لكن في طريقي الى هناك جاءني طلب من اخصائي القلب الذي كان على الهاتف. لم يكن يريدني ان اذهب الى مستشفى طبيبي الخاص ، وقام بتوجيه رجال الإسعاف ليأخذوني الي المستشفى الجامعي.

نقلوني بسرعة الى سيارة الإسعاف ، ثم للأسفل الى وحدة العناية المركزية. وكان زوجي يلحق سيارة الإسعاف ووصل في تلك اللحظة. كانت وحدة العناية المركزية في الأسفل تحت الأرض ، وبها اضاءة منخفضة ولا توجد بها نوافذ. لقد كانت مكاناً كئيباً. قلت:" يا الهي ، ما الذي يحدث لي؟"

في تلك اللحظة فوضتُ أمري الى الله. وعندما فعلتُ ذلك بدأت أعيش نوع من السلام الداخلي وسط كل تلك الفوضى. لا استطيع ان اصدق انني مررت بكل هذا لكنني لم اكن خائفة. لقد اخذوني الى جهاز مراقبة نبضات القلب وقاموا بكل الاستعدادات المعتادة. أظهرت الاشعة المقطعية انني كنت اعاني من تمزق في الشريان الابهر ، وهو تمزق في الشريان الأورطي ، الشريان الأساسي للقلب. لقد كان الامر خطير للغاية ، لدرجة انهم لم يستطيعوا معالجته دون ان افقد حياتي.

وضعتُ على الفور في الرعاية المركزة لخفض ضغط دمي ، وبقيت في وحدة العناية المركزة. وبعد يومين تجاوبت مع العلاج ، وكنتُ اتحسن. وبمجرد ان تمكنوا من ان يكون ضغط دمي مستقر خلال فترة زمنية محددة ، قرروا انني قوية بما فيه الكفاية للخروج من غرفة الرعاية المكثفة. وقاموا بفحوص خلال ذلك الوقت. يبدو ان دمي اخذ مسار آخر ليخرج من جسدي. أعطوا فرصة ليتم التعافي او فعل ما يلزم.

واخيراً ، كنت سليمة بما فيه الكفاية ليتم نقلي الى الطابق الرابع حيث كانت الغرف افضل بكثير. كنت سعيدة لخروجي من هذه الزنزانة الكئيبة. لقد كنت في غرفتي الجديدة على مدي يومين ، ويبدو ان كل شيء على ما يرام وكنت اعتقد بأنني سأخرج من هنا قريباً.

ثم في إحدى الامسيات ، بدأ احد الحضور يتحدث عن المستشفى وكيف انها حقاً لا تكترث لها. وعندما علقت:" انا لن احضر حصانا ميتاً هنا" فقلت لنفسي ، أوه لا ، لماذا تقول لي هذا؟ لماذا تحاول ان تجعلني اشعر بعدم الثقة حيال كل هذا؟ فأنا أتحسن. وانا على وشك الخروج من هنا. كل شيء بدأ جيداً حتى الآن.

وفي الليلة التالية ، وبعد ان غادرت ممرضة المناوبة الليلية ، لم تصل الممرضات المناوبات. واستمريتُ في الرنين بالممرضة لكنها لم تأتي. وفجأة بدأت اشعر بالضعف الشديد ، وواجهت صعوبة في التنفس. وبالرغم من انني كنت امشي في ذلك الوقت ، فجأة أصبحت ضعيفة لدرجة لا اقوي على الوقوف ولا احد سياتي. كنت ادرك ان ضغط دمي قد ارتفع.

حاولت الاتصال بالخط الخارجي للاتصال بزوجي. بالعادة كان من المستحيل تقريباً الاتصال على خط خارجي ، لكن في تلك الليلة تمكنت من الاتصال من المحاولة الاولي. كان ريتشارد في السرير ، ورد على بصوت منخفض بالكاد يمكن ان أسمعه. توسلت له:" ريتشارد ، يجب عليك ان تأتي الى هنا فوراً ، انني احتضر. ادركت للتو انني سأموت اذا لم تأتي الى هنا."

قال:" سآتي في الحال " وبدأ يتحرك بسرعة.

لم يحضر أي احد لإعطائي أي دواء. ولم يساعدني احد. كنت ضعيفة وشعرت بالفزع. ولم يأتي احد طوال الفترة المسائية.

ادركت ان الفجر قد حان. وبعد ذلك سمعت صوت ريتشارد وهو يقول:" لماذا لم تساعدي زوجتي!" تلك الممرضة التي سمعتني اطلب المساعدة في وقت مبكر من الليل ادعت الآن انها كانت تحضر دوائي في الوقت الذي كنت على وشك ان افقده. ثم تناولته وبعد ذلك بدأت اعاني من حرارة مرتفعة. والآن تشعر هذه الممرضة بالقلق الشديد ، وقالت لي :" هذا هو دوائك الخاص بارتفاع ضغط الدم فقط من باب الاحتياط اذا ارتفع ضغط دمك."

في تلك اللحظة نظر لها زوجي وسأل:" من هو الطبيب المناوب ؟" يبدو ان لا احد يعرف. ركض ريتشارد الى الصالة بشكل هيستيري متصلاً بالطوارئ وهو يصرخ:" انها تحتضر ، احضروا بعض المساعدة الآن"

ما حصل شد انتباههم. بدأ الجميع في الجري على نحو دائري. ولم يتمكنوا من إيجاد عربة الإسعاف او قابض القلب ، ولم يعرفوا الطبيب المناوب. لقد كان الامر فوضوياً. ما زال زوجي يتصل بالطوارئ ، لكن ما زال لا يوجد احد ليفعل أي شيء للمساعدة.

بدأتُ بالإغماء. وأخيراً دخل بضعة أطباء الى الغرفة ، فقلت:" أيها الأطباء يجب ان لا تتركوني اموت" ثم بعد ذلك ناديت على ريتشارد:" اين انت يا ريتشارد؟"

اجابني:" انا موجود هنا"

قلت:" ريتشارد انا ذاهبة. اريدك فقد ان تعرف انني أحبك. ادرك انني ذاهبة بعيداً ولا اعرف ما اذا كنت سأعود ، الا انني احبك."

وبعد ذلك حلّت الظلمة على كل شيء.

وأصبحت فوراً واعية وموجودة في مكان اشبه بالوادي الكبير. بدا وكأنه محمية هندية ، ولم يكن هناك اشخاص حولها. بينما كنت انا عبارة عن شجرة سنوبر طويلة جداً وقديمة. رفعت رأسي ورأيت في الأعلى نسر يحدق نحوي. ونظرتُ الى عينوه الثاقبة فوجدتُ نفسي اطير نحوه ، وبعدها اندمجت الى جسمه. وأصبحت النسر. لقد شعرت بالحرية ، اكثر حرية كما لم اشعر بها من قبل.

وعندما انقض أرى خمور وابر على الأرض ، وأقول:" لقد دمر هؤلاء الناس انفسهم بالمخدرات والكحول والتبغ. لكن اين هم؟ وما الذي حدث لهم؟

لم اراهم ابداً. لم شعرتُ بأن انتمائي للهند له صلة بذلك. لقد تساءل :" هل من المفترض ان افعل شيء لمساعدة الشعب الهندي؟ هل ذلك يعد إشارة لأساعدهم؟"

وبعد ذلك تحولت فجأة الى مشهدٍ آخر. حيث كنت اجلس في منتصف صالة عرض أفلام هائلة. وكنت وحيدةً مرة أخرى ، وكانت شاشة العرض الكبيرة البيضاء تكتسي باللون الأسود. وبعد ذلك انتابني نوع من الادراك. اوه ! قلت:" لدي فرصة لكتابة السيناريو الخاص بي في حياتي الجديدة. بغض النظر عن ماذا سيحصل فيها.

وفجأة عدت الى المستشفى ، والناس يتجلون حولي في المكان. وكنتُ في داخل جسدي الخفيف ، لقد كنت عبارة عن ضوء فقط. ولا يستطيع احد ان يراني ، لكن انا استطيع ان اراهم. وبدأت اسمع أصوات تقول:" اليزابيت ..... آنسة رايس." وبعد ذلك " انها قادمة. اعتقد انها قادمة."

اتجهت نحو تلك الأصوات. لقد كنت متحمسة ، وقلت لنفسي لقد عدت مرة احرى حيث كنت من قبل ، وبعد ذلك كان الجميع متحمسون ويقولوا :" لقد عادت مرة أخرى ، لقد تغلبت على ذلك ـ آنسة رايس لقد عدتي مرة أخرى. مرحباً بك مرة أخرى ، مرحباً بك مرة أخري."

فتحتُ عيناي ورأيتُ ذلك البلاط القديم ، وقلت:" اوه ، لابد ان أكون على قد الحياة. يجب ان اعود الى الزنزانة ... وان اعود الى غرفة العناية المركزة."

لم اكن على علم بوجود جهاز تنفس صناعي كان قد تم توصيله لي. كنت أحاول ان اتحدث لكن لم استطع ذلك. كنت أحاول ان أقول " ابعدوا هذا عني." لقد أشرت الى قلم و بعض الورق ، شخصا ما احضرهم لي ، وبدأت أكتب لا ارادياً. كنت اكتب رسائل للناس. لم استطع التهجئة ، ففي البداية لم يكن لديهم أي خلفية عما جري.

لقد كنتُ بين مكانين ، واحاول ان أعرب عن ما كنت اشعر به ، لمعرفة انه كان لدي فرصة ثانية للحياة.

كنتُ أقول:" احبك" لزوجي و " الحمد لله اني ما زلت على قيد الحياة."

حتي انني كنت أحاول ان امزح مع افراد عائلتي الذين وصلوا بحلول هذا الوقت ، لكن كانت الكلمات مشوشة على الورق. علقت زوجة أخي وقالت:" مزاح (بيتي)!"

الآخرون قالوا:" لا ، من المستحيل ان يكون ذلك." لكن كان كلامها صحيح. كنتُ أحاول ان اعرب عن دعبة بشأن شيء ما كنت قد تعرضت له. وواصلت كتابتي أشياء جميلة لكل واحد وشعرت بالامتنان الأكثر من رائع تجاه حياتي.

وبعد أسبوع ، خرجتُ من المستشفى. وبعد ان تعافيت بدأت أتساءل " يا الهي ، ما هو الشيء الذي في العلم الذي من المفترض ان افعله؟ بدأت ابحث عن أجوبة لتفسير تجربتي. ادركت ان هناك شيء في غاية الأهمية كان يجب عليّ ان افعله. ان بحثي كان عن المحمية الهندية التي كنت قد رأيتها ، لقد اكتشفت ان جدتي هي من كان لديها أصول من (شيروكي) ـ قبيلة هنود حمر ـ واصول إيرلندية ، واسست مؤسسة قبل خمسين عاماً وكان اسمها (مؤسسة عالم الغد). وكان اسم جدتي اليزابيث بيل جونز.

انا وامي وجدتي كنا جميعاً نملك نفس الاسم الأول (إليزابيث). كانت جدتي متبناة من قبل عائلة بيضاء وحظيت بتعليم جيد جداً. وقد تخرجت أخيرا من الجامعة. كانت جدتي أمرأه ملهمة ، وقد أبقت على الشركة للأشخاص الحديثي التعيين. لقد ابتكرت نظام للتعليم خصوصاً بالنسبة للأطفال الفقراء ، استناداً على النجمة الخماسية. أساسها يتمثل في تعليم الأطفال والثقة بالنفس والالمام بالقراءة والكتابة وإعطائهم تعليماً شاملاً لتمكينهم.

عندما اتمعن في تجربة الاقتراب من الموت والمحمية الهندية والظروف المعيشية المدمرة التي رايتها هناك ، شعرت بطريقة ما ان ارث جدتي قد انتقل اليّ. قمت بإعادة انشاء مؤسسة عالم الغد (آي ان سي) منظمة غير ربحية تركز على التمكين التعليمي والاجتماعي والروحي والبدني والمادي ، مع التركيز على الأمريكيين من أصل افريقي والأقليات الأخرى.

انا بصدد بحث عن حياة جدتي وتأليف كتاب يتناول تجربتي. ادرك ان تجربتي بالاقتراب من الموت كانت فرصة لأحظى بفرصة التغيير الحقيقي هنا على هذه الأرض. واعلم ان جزء من هذا التغيير هو مساعدة الاخرين للتخلص من حالات الفقر من خلال التعليم والمعرفة.

الزمن ما هو الا وهم. سيخدع وسيحاصرك ، فيجب عليم القيام بأشياء هنا والآن. واذا كان لديك حلم ، فان الوقت الملائم لتحقيقه هو الآن.

إليزابيث رايس

طفرة ايمانية

عندما تتبع خطاك ستنفتح لك الأبواب من حيث لا تحتسب

وحيث لا يكون هناك فرصة لشخص آخر.

ـ جوزيف كامبل

كنت اتجول بحقيبة ظهري خلال تنقلي في نيوزيلندا ، بعد أن تركتُ ممارسة القانون قبل ذلك بشهرين. كانت الرحلة مواصلةً لرحلة اكتشاف الذات التي كنتُ فيها خلال العامين ونصف العام الماضيين. اودُ ان اصبح معتمدة على نفسي ، تماماً كما كنت اريد ان افعل في حياتي. واثناء هذه الفترة قرأت العشرات من الكتب ، وحضرت عشرات الحلقات التدريبية والمحاضرات. لقد كان من الصعب ممارسة القضايا العائلية مع خوض هذا البحث الداخلي ، لذا أخذتُ لنفسي مهلة الكريسماس 1996 ، وذلك في الوقت الذي خططتُ فيه التوقف عن ممارسة القانون واللجوء الى بلاد الكيوي النظيفة والخضراء.

بالإضافة لكون نيوزيلندا واحة الجمال ، فأنها ايضاً فردوس مشوق للباحيث عن ذلك. وفي كل مرة توقفتُ فيها في محطة يتلقى المسافرين كماً هائلاً من الإعلانات للاستمتاع بعدد لا يحصى من المغامرات في الهواء الطلق ، ورياضة القفز ، وتجمع المياه البيضاء ، واستكشاف الكهوف ، والتزلج في الكثبان الرملية. فقررتُ ان اختار من بين تلك الاعلانات القيام برحلة على النهر الجليدي ، وجولة برية على القوارب السريعة ، والتجوال في الكهوف لبعض الوقت ، وربما جولة بالمروحية. اما بالنسبة للخطورة الحقيقية ، والاعمال المتطرفة الحقيقية ، من الأفضل الا اذكرها. احب ان اتمشى على الأرض الصلبة ، اذاً لماذا اين ما ذهبتُ لا أستطيع ان اشح بعيني عن إعلانات تجربة القفز بالمظلات؟

لماذا كنتً منجذبةً جداً لهذه الإعلانات والنظر اليها كأنه شيء لن أكون قادرة على تجربته؟

تشتهر شواطئ بحيرة توبو بمدينة تابو الصغيرة في نيوزيلندا بالقفز بالمظلات المتتالي. امتلكني شعور بالقوة اثناء رحلتي الى هنا. قبل ما ادركُ ما كنتُ أقوم به كنت قد سجلت للقفز الحر والتي كانت مقررة في اليوم التالي.

وبمرور المساء بدأت فداحة خطأي تثقلُ علي. ما الذي فعلته؟ هل كنتُ مجنونة تماماً؟ هل نسيتُ المقال المكتوب في الجريدة قبل ثلاثة أسابيع بشأن الزوج المترادف عندما فشلت المظلة في ان تفتح؟ هنا في بحيرة توبو؟

ما زلتُ أستطيع التراجع عن قراري ... لكن لا فقد تراجعت عن الكثير من التحديات في حياتي من قبل. كنتُ متيقنة بخصوص شيء واحد وهو انه كان يجب أن أفعل ذلك.

تلك الليلة لم أستطع النوم ، لقد كنت متوترة لدرجة كبيرة. كانت معدتي تتقلب طول الوقت ، ودقات قلبي تتسارع. وفي مخيلتي انني اسقط واحاول التشبث بطبقة خفيفة من الهواء. وجاء استنتاجي اخيراً في الخامسة صباحاً. ما الذي اخافه؟ الموت ، نعم انه الموت الذي افزعني. وفجأة رأيت حياتي. لقد عشت بشكل جيد ، وأحببت وضحكتُ وبكيتُ. لقد تجاوزت خوفي وشكوكي ، ولقد غادرت عالم القانون للتمتع بالمستقبل المجهول.

لقد نجحتُ بالفعل. لقد كان القفز من على الطائرة الشيء الوحيد الذي اعتقدت انني لن افعله. وأصبخت الآن أقوم به. واذا متُ ، سأموت وانا اعلم اني تغلبت على الخوف الأكبر في حياتي. لقد شعرتُ بالهدوء ينحدر على جسمي واستمتعت بنومٍ هادئ.

وفي صباح اليوم التالي ، غادرنا الى المطار ، لم يكن هناك طريق معبد ، فقط اعشاب. ورأيت الطائرة في الحظيرة. هل هذه هي الطائرة؟ لقد بها مقعد واحد للطيار ، ومساحة أرضية محدودة لم يودون القفز. وليس هناك قرف للوقوف ، فقط الجلوس على الأرضية.

قمت بدفع المال المحدد ، ووقعتُ على ورقة التنازل ، وارتديت معطفي والخوذة الناعمة ونظارات الحماية ، وحاولت البقاء هادئة. لكن كان ذلك مستحيلاً ، فقد كان قلبي يخفق بشدة ، وكل خلية عصبية في جسدي مشدودة.

حاولت تدريجياً ان أفكر في أي مكان انا ، وما الذي كنت على وشكك القيام به. وهكذا استمرت هذه الرحلة اللطيفة. ثم ربطني (غريغ ــ مرشدي المترادف معي) بجسده ، لقد كان خلفي. وكانت المظلة معه. وفي غضون سبع دقائق كنا على ارتفاع (10,000) قدم. ثم فُتح الباب وحدد الزوج الأول طريقهم الي الباب ، وخلال ثواني محدودة قفزوا. والآن جاء دورنا. خطوت الى الباب دون أن أفكر. لا تنظري الى الأسفل ؛ فهناك ميلين من الفراغ ، ثم جلست عند الباب وربطُ ساقيّ وانا تحت جسم الطائرة. صرخ غريغ قائلاً :"موزة كبيرة" وقوست ظهري وصرخ بشيء اخر ثم قفزنا.

لقد كنا نهوي وكان كل شيء يدور. وبعد لحظات قليلة ثبتنا. حسدان مكبلان يندفعان افقياً في الفضاء. وسرعان ما وصلنا الى السرعة النهائية ــ 200 كلم في الساعة (1000 قدم كل خمس ثواني. لم نشعر بأننا نسقط بعد ذلك ، بكل نشعر اننا نعلق في الهواء ، الا ان الرياح كانت تهدر في اذني ، والضغط على وجهي كان رائعاً وكانت الأرض تقترب. لقد كانت ثلاثين ثانية من السقوط الحر. ثم فجأة شعرت بسحب لطيفة ونحن في وضع مستقيم. ثم فُتحت المظلة. أشكرك يا غريغ ، واشكرك يا الله.

كان هناك صمت تام ونحن نهبط بهدوء. أخرجت كاميرتي من معطفي ويدي ترتعش ، وقمت بالتقاط بعض الصور. وبعد الهبوط بسلاسة عانقت غريغ وشكرته على قوته ومهارته وللهدوء والطمأنينة التي منحها لي.

عدت المدينة وانا في غاية السعادة. لقد فعلتها! لقد تغيرت للأبد. لقد واجهت خوفي الأكبر. لقد قفزت من على الطائرة. ادركت انه لا يوجد شيء ، أي شيء ، لا يمكن ان افعله. وفي حين انني لا استطيع ان اري التفاصيل ، وعرفت ان حياتي توشك ان تبدأ.

شجعتي تلك الجرأة لعدة شهور للبدء في عملي الخاص كمستشارة في الحياة الوظيفية ومدربة الحياة الشخصية. أعرف لماذا انجذبت لتلك الإعلانات بشكل لا يقاوم ، واعرف ان هناك شيء يخبئ لي ، فقد كانت ذاتي العليا تجهزني ، وتساعدني على تنمية الشجاعة التي احتاجها للمضي قدماً بأحلامي.

والآن عندما أتكلم لجماعه او لعملائي أشارك هذه النصيحة ـ استمع الى حدسك. واتبع دليلك الخاص وواجه مخاوفك وثقتك. وسيجلب لك الكون كل ما تحتاجه. اضمن لك ذلك!

كارول لي نوفو